أجمل حكايات الدنيا

غزاة الشمال

٢

الحرب

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد : محمود قاسم الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الحرب فى الدنيا ..

وقد اخترنا أن نقدم لك حكايات الحرب الانسانية .. فالحرب فى أغلب الأحيان تكون سبباً لاكتشاف قدرات الانسان .. خاصة فى اختراع ما يفيده وقت السلم ..

وتعمدنا أن نختار من هذه الحكايات ما هو مثير .. وما هو مضحك .. وما هو مفيد .. وأيضا اخترنا النماذج التى يجب أن نحاذر منها ..

حكاياتنا عن الحرب جميلة .. حولت البشاعة إلى شىء مقبول ..

غزاة الشمال

دارت أحداث هذه الرواية فى زمن بعيد نسبيا .. تقريبا فى القرن العاشر الميلادى .. بين انجلترا .. وشمال أوربا ..

فى تلك الآونة كان يسكن شمال اوربا مجموعة من القبائل الهمجية المعروفة باسم الفايكنج . أو غزاة الشمال . وهم ، بصفة عامة ، قوم حرب .

وذات ليلة من الليالى . اقتربت سفن غزاة الشمال من الساحل الانجليزى .. وصاح القائد راجنار :

– حطموا القلعة .. وانهبوا كل ما فيها ..

ودخل جنود غزاة الشمال القلعة . وراحوا يضربون بسيوفهم . يقتلون الجنود .. وينهبون الممتلكات . وكان هم القائد راجنار هو أن يقتل ملك انجلترا .

ودخل راجنار مخدع الملك وراح يبارزه . واستطاع أن يقتله .. ثم راحت الملكة تقاومه بعنف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

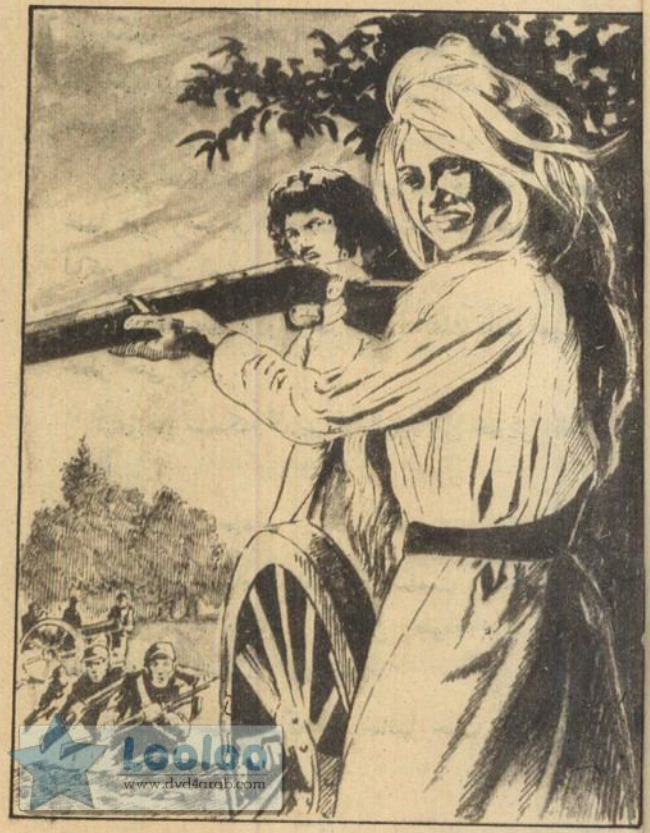

لكن الملكة ظلت تبكى .. وقررت الهروب من القلعة .. وفى الليل تمكنت من الهروب مع أمين سر الملك باكو ..

ونهب غزاة الشمال كل ما استطاعوا نهبه من القلعة .. ولم يعرفوا أن الملكة استطاعت الهروب من أحد الأبواب السرية ..

وعاشت الملكة بعيدا عن القلعة عدة شهور قبل أن تعود إلى القلعة مرة أخرى . ولدت خلال هذه الفترة ابنا جميلا .. كانت تعرف تماما أن أباه هو قائد غزاة الشمال راجنار ..

لم يقف أحد معها سوى باكو ، أمين سرها الذى ظل يساعدها طوال تلك الفترة .. وفجأة علمت الملكة أن هناك شخصا اعتلى العرش عنوة .. وأصبح ملك انجلترا . وانه كان أحد أتباع زوجها ..

ولم يكن يمكن لهذا الرجل ، واسمه ويليام ، أن يصبح ملكا إلا إذا قتل الملكة .. لذا راح يرسل جواسيسه فى

Looloo
www.dvd4arab.com

كل مكان حتى أمكنهم العثور على الملكة .. وجاءوا بها فى الليل إلى القلعة كى يطمئن الملك الجديد أنه سيقتلها بنفسه ..

ولكن الملكة كانت مصابة بمرض أثر الولادة .. أجهز عليها فور وصولها القلعة .. وقالت وهى تسلم ابنها لباكو ، أمين السر :

– حافظ عليه .. واهرب به ما أمكنك ذلك فهو فى خطر حتى يكبر .

ترى هل سيمكنه أن يهرب بالوليد من جيوش الملك ويليام .. ؟

• • • • • •

علم الملك ويليام أن الملكة قد سلمت وليدها اريك إلى أمين سرها باكو .. وأرسل جنوده مرة أخرى لمطاردته عبر السهول البريطانية ..

أما الملكة فقد اطمأن من جانبها حيث أن المرض اشتد عليها ، وماتت ..

هرب باكو عبر السهول . وأحس أن جنود الملك يقتربون منه . وأن حياته أرخص من حياة الملك . لذا وضع فوق رقبة الصغير سلسلة تركتها الملكة قبل موتها ، ودخل أحد الأكواخ حيث رأى زوجين عجوزين .. فسلمهما الطفل الصغير وهرب :

ولم يستطع الجنود الوصول اليه . ولا معرفة أين اختبأ .. ولم يتمكنوا من الوصول الى الطفل الصغير ..

وجن جنون الملك ويليام .. فهو لا يمكن أن يكون ملكا حقيقيا إلا إذا مات الطفل الصغير .. أو الملك الحقيقى ..

• • • • • •

ومرت السنون .. طويلة .. عشرون عاما تقريبا .. دون أن يتمكن ملك انجلترا المزيف ان يثبت اقدامه على العرش ..

• • •

Looloo
www.dvd4arab.com

بعد عشرين عاما .. وقف ، فوق تل عال ، شاب . ملىء بالحيوية والغرور والثقة فى النفس ، يرقب السماء حيث يطير نسره .. أنه نسر شامخ وقوى مثله .. يمكنه أن ينقض على أى شىء فيقتله ..

وفجأة اكتشف هذا الشاب اينار أن هناك فى الجو نسراً آخر يصارع نسره .. ويكاد أن يتغلب عليه .. وعندما حط النسر الغريب .. اسرع اينار إلى الناحية التى حط فيها .. وشاهد صاحبه انه عبد تم اسره فى إحدى الغزوات التى يقوم بها الفايكنج ويدعى اريك .. أحس إينار بالكراهية تجاه هذا العبد الشاب .. وأراد أن يهاجمه ويقتل نسره .. لكنه فجأة سمع صوت نفير خاص ينطلق فى انحاء المكان كله ..

والتفت اينار ناحية النفير .. ثم اسرع مرة أخرى ، ناحية قمة التل وصاح :

– انه ابى القائد راجنار .. أعظم محارب فى غزاة الشمال .

وقفز اينار فوق حصانه .. وراح يقطع الوادى حتى يصل إلى ميناء مقاطعة غزاة الشمال .. لقد عادت سفينة أبيه من إحدى غزواتها المعتادة ..

وكان اللقاء حارًا بين الابن اينار . وبين قائد غزاة الشمال .. تعانقا بقوة . وقال الاب :

– ها هو ابنى المغرور اينار .

ولاحظ الابن أن أباه يوجه كلامه إلى رجل نحيف طويل . جاء معه من رحلته .. قال الأب :

– ها هو صديقنا البريطانى باكو ..

استغرب الابن وهو يردد : «صديقنا» !!

أجاب الأب : أجل .. لقد هرب من انجلترا .. وهو يريدنا أن نسقط عرش الملك ويليام .. ولديه خريطة كاملة بكل طرق الهجوم على القلعة البريطانية ..

وهز الابن رأسه .. وعاد يحتضن أبيه من جديد ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

بعد عدة أيام انطلق صوت النفير يعلو المكان الذى يقيم فيه غزاة الشمال .. ومن جديد اقتربت سفينة الفايكنج التى استطاعت أن تهاجم سفينة بريطانية ، وأن تأتى ببعض الأسرى ، خاصة امرأة جميلة هى فى حقيقة الأمر أميرة بريطانية ..

كان اينار أول من صعد إلى السفينة ، كى يشاهد الأميرة الانجليزية الأسيرة مورجان .. وعندما رآها ، شعر بالاعجاب الشديد بها .. إلا أن الأميرة نظرت اليه باحتقار ، وقالت :

– أنا لا أحب الحيوانات ذوات الرائحة الكريهة ..

وعندما حاول أن يقترب منها خربشت يده .. فنظر اليها بوداعه وكأن شيئا لم يكن .. وضحك ..

لم يلاحظ الابن تلك النظرات النارية التى كان يوجهها له اريك من مكان بعيد .. وكأنه يتحين فرصة كى يواجهه ..

لم يكن أى منهما يعرف أنهما ابنا رجل واحد ..

وهو راجنار قائد الفايكنج .. ولم يكن أحد يعرف هذا السر قط ..

* * * * * *

وقف الابن اينار فوق التل ينظر إلى البحر كعادته .. وفجأة شاهد الأميرة مورجان تمشى بين الاشجار فأسرع نحوها وقال :

– هل تعرفين أننى لا أحب الانجليزيات .. ؟ ولكن أنت حالة استثنائية ..!

وحاول الابن أن يهاجم الفتاة .. لكن فجأة أحس بمن يجذبه بعيدا عنها .. وعندما نظر خلفه رآه .. أنه اريك .. وقبل أن يقفز عليه ليفترسه . كان اريك قد اطلق نسره القوى ناحية اينار فأخذ يهاجم وينقر عينه ..

وسالت الدماء من عينيه .. وبسرعة جاء الحرس ، وقبضوا على اريك وأرادوا قتله إلا أن اينار قال :

– سنعذبه حتى الموت ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وفقد اينار عينه اليمنى بعد معركته مع النسر .. اما اريك فقد حكم عليه أن يربط وسط الصخور ، حتى يغرقه المد والجزر فى البحر ..

وفى الليل كان اريك مربوطا فى صخرة كبيرة وسط البرد .. بينما وقفت الساحرة فى مكان قريب وهى تدعو الله أن يكون رحيما باريك المسكين . وألا تكون السماء قاسية عليه .

وظلت الساحرة إلى جوار اريك ولم تبتعد عنه . لكنها تعرف أن أمر الشاب قد انكشف لشخص واحد ..

* * * * * *

هذا الشخص هو باكو . أمين سر الملكة السابقة .. والذى وضع منذ سنوات طويلة ، سلسلة ذات شكل خاص على صدر طفل صغير هو فى حقيقة الامر ابن ملكة .. وهو أيضا ابن قائد الفايكنج راجنار .. فعندما تم القبض على اريك . وعند ربطه فى الصخور قام الجنود

بتعرية النصف الأعلى من اريك ورأى باكو السلسلة وصاح بصوت خفيض :

- يا إلهى .. انه هو .. ابن الملكة .. انه ملك .

* * * * * *

رغم أن المعركة مع النسر كانت قوية .. وأفقدته إحدى عينيه .. فإن اينار كان قد تملكه الحب تجاه الأميرة الحسناء .. وقرر أن يضايقها إذا لم يتزوج بها ..

ركب اينار قارباً صغيراً واتجه نحو المركب الذى توجد فيه الأميرة الحسناء .. وطلب من الجالسين أن يغادروا المكان . ثم اتجه إلى الناحية التى توجد فيها الأميرة .. وعندما رأته أحست بالخوف .

واقترب منها غير مبال بتوسلاتها .. وهى تكاد أن تبكى . لكن قبل أن يلمسها ، أحس بقبضة قوية تشده من الخلف . ثم أحس بلطمة شديدة فوق صدغه .. أنه اريك مرة أخرى .. الذى دفعه بكل قوة ، واسقطه فى المياه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قال اريك للأميرة : هيا بسرعة .. سوف نهرب ..

وأحست الأميرة مورجان أن منقذا من السماء قد جاءها . قال اريك : سوف نجدف نحن الثلاثة .. أنا وأنت والوصيفة ، حتى نخرج من هذه المنطقة فسوف يبدءون فى مطاردتنا حالا ..

* * * * * *

كان على اريك أن يستخدم مهارته فى إدارة المركب .. فالمسألة تتعلق بالحياة والموت . فلو جاء الفايكنج الآن وراءه لأمكنهم أن يقتلوه بكل سهولة .. لذا فعليه الهروب بكل ما يملك .. وأيضا من أجل إنقاذ الأميرة ..

وكانت الأميرة أيضا إمرأة شجاعة .. فبدأت تجدف بقوة مع الرجل الذى أنقذها ..

وبدأت المطاردة وسط الليل،كانت ليلة خالية من أى ضوء للقمر .. لذا لم يكن اريك يعرف وجهته التى يتجه اليها ..

واندفع اريك يجدف مع الاميرة بكل قوتهما .. وشق القارب عنان المياه .. حتى اقترب من منطقة الضباب . التى تعتبر بمثابة المنقذ الأخير للهروب من الخطر الذى يقترب منه ..

وما أن دخل القارب منطقة الضباب حيث اختفى تماما عن الانظار ..

أما سفينة الفايكنج فقد جنحت وسط الضباب واصطدمت بالصخور .. فسقط العديد من ركابها .. وكان القائد راجنار هو أحد الذين وقعوا منها ..

وأخذ راجنار يسبح وسط المياه .. وكان محظوظا حين عثر عليه اريك قبل أن يغرق إلى الأبد فى المحيط ..

وراح اريك بعد ذلك يجدف .. متجها ناحية بريطانيا ..

* * * * * *

توقفت المطاردات عند هذا الحد .. فقد تصور اينار ان اباه قد مات غرقا فى المياه .. لكنه لم يعلم أن هناك

Looloo
www.dvd4arab.com

ثأراً ساخناً بينه وبين اريك .. وإنه كان سببا فى غرق ابيه . بل وفى اختطاف الفتاة التى احبها ..

لكن ما هى الحقيقة .. وماذا فعل اريك عندما أفلت من مرحلة الخطر ؟

* * * * * *

لم يكن أمام اريك سوى إعادة الأميرة إلى انجلترا .. وأن يسلم القائد راجنار إلى أعدائه فى انجلترا ..

وعندما اقتربوا من ساحل انجلترا ، قالت الأميرة مورجان لاريك :

– هنا . اختار أحسن الشرين .. إما أن أكون لملك مزيف مثل الملك ويليام .. أو زوجة لابن زعيم الفايكنج المغرور .. المدعو اينار ..

هنا أخرج اريك سلسلة عن دائرة رقبته، وسلمها لها وقال :

– اعرف أن هذه السلسلة تجلب لى الحظ

والسعادة .. ولذا امنحك اياها لعلها تهبك الحظ والسعادة ..

وقالت الأميرة : أنت أكثر نبلا من الملوك والأمراء ..

ترى هل ستعرف الأميرة سر اريك من خلال هذه السلسلة .. وكيف ؟

* * * * * *

أحس الملك ويليام بالسعادة ، وهو يستقبل فى بلاطه كل من الأميرة الجميلة مورجان .. ومنقذها اريك .. وذلك العدو اللدود الذى تمكن من أن يأسره ويأتى به إلى انجلترا .. راجنار .. زعيم الفايكنج .. أو غزاة الشمال ..

كانت فرحة الملك مزدوجة .. فها هى الأميرة التى يريدها زوجة قد عادت برغبتها مرة أخرى .. قال اريك :

– هذا الرجل هو الذى اختطف اميرتكم .. وكان يسعى أن يزوجها لابنه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قال الملك : سوف أتزوجها أنا .. سوف تكون امرأتى ..

صرخت الأميرة بجدة : لن تتزوجنى . سوف اختار الدير .. ولن اكون زوجة لملك مثلك ..

وحاول الملك ويليام أن يبتلع الإهانة ، فتصنع الضحك وقال :

– علينا أولا أن نتخلص من هذا الزعيم المتوحش ..

وكان يقصد راجنار .. زعيم غزاة الشمال ..

اختار الملك ويليام لزعيم غزاة الشمال طريقة بالغة القسوة للموت .. فهناك فى وسط القصر يوجد جب ملىء بالذئاب الجائعة ..

وقف راجنار فوق حافة الجب .. ونظر إلى اريك نظرة حانية رغم ملامح وجهه المليئة بالقسوة ، فهو محارب .. اعتاد طيلة حياته على الحرب .. ومن الصعب على المحارب أن يموت وهو لا يحمل السلاح ..

وقف الملك ويليام ، وبعض من أتباعه يرقبون ما يحدث أمام أعينهم . كانت رغبة الملك أن يلقى براجنار إلى الذئاب . لكن راجنار قال :

– هل لأحدكم أن يعطينى سيفا ؟

صاح الملك : ألقوا به بدون سيف ..

وكمحارب أصيل يفهم أيضا شئون الحرب ،نزع اريك سيفا من أحد الحرس الملكى . ثم قذف به إلى أبيه الذى لا يعرف أى منهما حقيقة الآخر .. وأمسك راجنار السيف .. وهز رأسه عرفاناً بالجميل لاريك ثم صرخ صرخة عالية ، رجت المكان بأكمله وقذف من أعلى الجب . وراح يعمل سيفه فى الذئاب وراحت الذئاب بدورها تنهش فيه .. ومات كمحارب عنيد ..

* * * * * *

احس الملك ويليام بالغضب من اريك .. لانه خالف أمره واختطف سيفا ألقاه ناحية راجنار . لذا أمر الملك أن يقطع الحرس يده جزاء عصيانه لأمر الملك وسرعان ما

www.dvd4arab.com

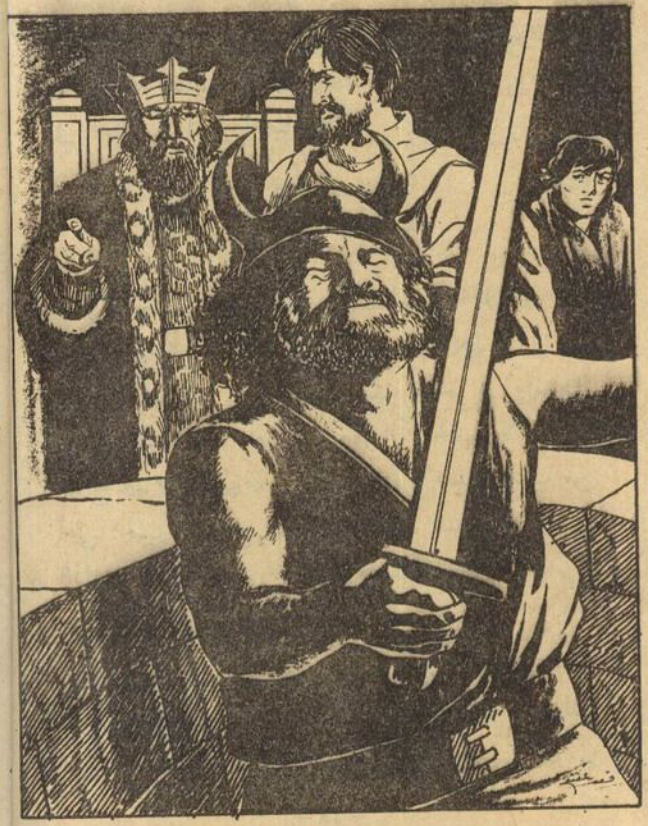

اجتمع الحرس .. وقبضوا على اريك .. وساقوه إلى حيث تم قطع يده اليسرى ..

ورغم كل هذا فإن الملك لم يشعر بأى راحة .. راح يفكر :

– هذه الأميرة الجميلة يجب أن تكون من نصيبى . فهى ابنة ملوك حقيقيين .. وزواجها منى سوف يعضدنى كملك على العرش .. يجب أن أتزوج بها ..

لكن الأميرة مورجان رفضت تماما الزواج من الملك . ودخلت الأميرة الدير .. وهناك قابلت رجلا طيبا راح يخفف عنها ويحاول أن يسمع شكواها،ولكنه دهش فجأة حين رأى السلسلة التى تعلقها الأميرة فى رقبتها :

– من أين حصلت يا سيدتى ؟

ردت : لقد أعطانى اياها العبد اريك .

تمتم الرجل قائلا : ومن أين أتى به ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت : انها سلسلة أمه .. علقوها فوق رقبته عندما كان صغيرا ..

قال الرجل : يا إلهى .. انه ابن الملكة ..

* * * * * *

وبدأ الرجل يحكى لها الحقيقة ،هنا صاحت الأميرة :

– اذن فاريك هو أخ إينار ابن راجنار ..

هز الرجل رأسه بأسى: هو ذلك ...

وقررت أن تبقى فى الدير . وألا تتزوج من الملك ويليام . كان كل همها أن تبلغ اريك بحقيقة الأمر .. لكنها لم تكن تعرف أين هو الآن بعد أن قطعوا يده اليسرى ..

لم تكن تعرف انه قرر العودة مرة أخرى إلى الفايكنج .. غزاة الشمال .. وأنه اختار هذا الحل رغم كل ما يمثله ذلك من خطورة عليه ..

* * * * * *

هناك .. فى الشمال .. وبجوار المحيط .. اجتمع زعماء الفايكنج من عشائر عديدة،من أجل اختيار زعامة غزاة الشمال عقب غرق زعيمهم راجنار .. لقد تصور الجميع أن راجنار قد غرق فى المحيط وسط الضباب ،بعد أن اصطدمت سفينته الحربية بالصخور ..

وقف اينار الابن يحاول أن يستقطب زعماء القبائل إلى صفه من أجل الموافقة لغزو انجلترا .. كان اينار يريد أن يأتى بالأميرة مورجان .. فهو يحبها ويريد أن يتزوجها .. وأحس زعماء العشائر أن إينار يفكر فى غزو انجلترا من أجل اهدافه الشخصية .. لذا اعترضوا على هذه الفكرة .. فقال :

– لو كان أبى حيا .. لفعل ذلك .. فهو كان يأمل دائما فى أن يعود لغزوها مثلما فعل قبل عشرين عاما ..

قال أحد الزعماء :

– لقد أصبحت انجلترا الآن قوية .. وليس فى امكاننا غزوها بسهولة .. وإلا خسرنا [illegible] كثيرين ..

www.dvd4arab.com

هنا تنبهت القاعة إلى وجود شخص غريب بينهم . انه اريك .. صاح اينار :

– اقبضوا على هذا الرجل ..

وقف اريك وسط القاعة وصاح بأعلى صوته :

– لقد جئت اليكم .. كى انتقم مثلكم لموت راجنار ..

استغرب الجميع .. وتساءلت العيون عم يقصد الشاب اريك .. قال اينار :

– أبى مات فى المحيط .. وسط الضباب ..

قال اريك : لا .. بل مات أبوك .. فى انجلترا وسط الذئاب ..

قال اينار : انت كاذب ..

وراح اريك يشرح كيف أنقذ راجنار من الغرق فى المحيط وسط الليل . وكيف ذهب به إلى انجلترا .. وكيف أصر الملك ويليام أن يلقى به إلى الذئاب حيا .. ثم رفع يده اليسرى التى قطعها جنود الملك وقال :

– هذا هو الدليل .. !

هنا أحس زعماء قبائل غزاة الشمال بالغضب .. فقد قتل ملك انجلترا زعيمهم راجنار الذى يحبونه كثيرا .. واستطاع اريك أن يمس كرامتهم تجاه زعيمهم المقتول .. وهنا صاح اريك :

– .. من حقنا الآن أن نغزو انجلترا ..

وهنا ارتفعت كل الأيدى معلنة تأييدها لقرار إينار . وتحول المكان فجأة إلى كتلة صاخبة من الغضب والثورة . والإصرار على الانتقام من الملك ويليام وجنوده ..

* * * * * *

وأعد الفايكنج ، غزاة الشمال ، عدتهم لإعلان الحرب على انجلترا ، وجهزوا العديد من السفن الحربية التى حملت العتاد والأسلحة والجنود من أجل غزو انجلترا .. وقال اينار ، الزعيم الجديد لغزاة الشمال ، لخصمه اريك :

Looloo
www.dvd4arab.com

– سوف نتكاتف معا من أجل هزيمة انجلترا .. وبعد ذلك سوف يكون لنا معاً حساب خاص .

وبعد عدة أسابيع هبطت السفن بجوار الشاطىء الانجليزى .. حرص غزاة الشمال أن يأتوا معهم من الشمال بجزع شجرة ضخم .. وقاموا بتشذيبه من الأمام بحيث أصبح مدببا .. وعندما وصلوا إلى الشط . وضعوا الجذع فوق عجلات متينة وراح جنود المشاه يدفعونه بكل قوة عبر السهول ناحية الحصن الانجليزى ..

وفى الحصن كان البريطانيون قد أخذوا كل الاستعداد لصد الهجوم الذى يشنه غزاة الشمال ..

وبدأت المعركة .. وقام جنود الملك ويليام بإلقاء الأحجار على غزاة الشمال ،من خلال معدات حرب عرفت باسم المنجنيق تلقى الحجارة فوق رءوس الأعداء ..

وراح جنود المشاة يدفعون جذع الشجرة ناحية باب الحصن . واندفعوا بكل قوة .. وصوبوه ناحية

الباب .. وبقوة المحاربين الأشداء .. اندفع ناحية الباب فحطمه تماما .. وبدأت المرحلة الثانية من غزو القلعة الانجليزية .. حيث ركب الجنود فوق الجذع وراحوا يعبرون ناحية الحصن .. بينما انطلقت السهام من أعلى تصطاد من جنود غزاة الشمال الكثيرين .

فكر اينار فى وسيلة فعالة يفتح بها البوابة الرئيسية للحصن .. فأمسك بلطاته وراح يرشقها الواحدة تلو الأخرى فى البوابة . وكان كلما ألقى ببلطة يقوم الجنود بتغطيته حتى لا يصاب بالسهام ..

ونجح فى أن يرشق مجموعة كبيرة من البلطات على مسافات متعددة ، بحيث يمكنه أن يصعد من خلالها إلى أعلى البوابة ..

وراح يجرى ناحية البوابة . بينما قام جنوده بقذف السهام .. واستطاع أن يصل إلى البوابة .. وبدأ فى التسلق على البلطات .. وتفادى السهام المصوبة نحوه .

واستطاع أن ينجح ..

Looloo
www.dvd4arab.com

فجأة اقترب منه أحد الجنود .. فرشقه بسيفه واسقطه أرضا . ولم تمر سوى دقائق إلا وانفتحت البوابة بالفعل ..

وأطلق جنود الفايكنج صيحة النصر .. ثم أطلقوا صرخة أخرى للهجوم .. وعبروا البوابة الرئيسية وتمكنوا من دخول القلعة الانجليزية ..

وبينما الحرب تدور راح اينار يبحث عن الأميرة .

وعرف مكانها ، ثم جرى اينار ناحية البرج .. واستعان بحبل طويل ألقاه من أسفل إلى أعلى مكان فى البرج ، وعندما تمكن من التقاط شبك بسور البرج .. راح يصعد إلى النافذة الوحيدة الموجودة هناك وهو يردد لنفسه ، أنه بعد قليل سيلتقى من جديد بالمرأة الوحيدة التى أحبها .

ووصل إلى النافذة .. ثم اندفع ونفذ إلى الداخل ولم يبال بأن يحطم الزجاج كتفه ..

ودخل .. ورآها هناك .. مع الراهب الذى يعرف

سره الغامض .. ووقف أمامها وهو يلهث .. وتحول من محارب شرس إلى انسان رقيق يرقب حبيبته ، وقد فقد كل مقاومة .. ثم أشار إلى الرجل أن يذهب ..

وقفت الأميرة مورجان أمامه . وقال لها :

— جئت من أجلك .. لن أتركك بعد ذلك .. سوف نتزوج ..

قالت تسأله : حتى إن لم أكن أحبك ؟

سألها : ألا تحبينى .. ؟ إذن فمن تحبين ؟

ردت : أخوك .. اريك ..

لم يصدق ما تقول .. فقالت : أجل .. أخوك .. وهذه السلسلة هى الدليل على صحة ما أقول .

لكنه لم ينتبه إليها .. أحس بغضب شديد .. وخرج يبحث عن اريك .. كى يقتله ويتخلص منه ..

كانت الحرب بين غزاة الشمال والبريطانيين تدور على أشدها فى الخارج . وبدأ الزعيم يبحث عن خصمه

www.dvd4arab.com

اريك . أنه هو الذى هرب بها فى المرة السابقة عن الشمال . ثم ها هو قد امتلك قلبها بدلا عنه .. إذن فيجب أن يتخلص منه ..

وراح يبحث عنه حتى رآه .. فى أعلى مكان بالحصن .. وناداه من بعيد :

– اريك .. لقد حانت نهايتك ..

وسمعه اريك .. فالتفت إليه .. وبدأ يشهر سيفه استعداداً لإستقباله .. لمبارزته ثم بدأت السيوف تتلاحم بقوة وعنف .. تعبر عن كل ما يشعر به أحدهما تجاه الآخر .. فهناك عداء قديم وخصومة بين الاثنين ..

وكان الرجلان محاربين ماهرين .. فراح كل منهما يدفع الآخر ويحاول قتله .. بينما لحقت بهما الأميرة تحاول أن تمنع هذه المذبحة بين الأخوين .. لكن صليل السيوف كان أعلى وأقوى .. ولم يستطع أحد أن يتنبأ من المنتصر .. فكلاهما يحارب بشراسة وقوة .. وعنف .. وفجأة وقع السيف من اريك ولكنه أسرع

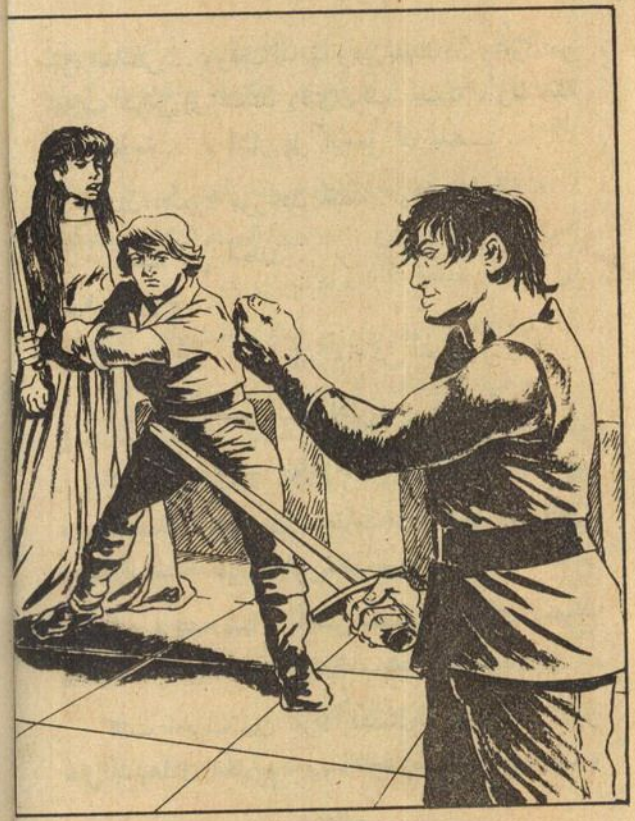

www.dvd4arab.com

فلحق به .. ثم اندفع ناحية خصمه يضربه .. فاصطدم السيف بالجدار فانكسر ..

وأصبح اريك بسيف مكسور .. ورفع اينار سيفه عالياً وهو يريد أن يهوى به على اريك .. لكن شيئا ما جعله يتردد .. وظل يرفع السيف دون أن يهوى به .. لكن اريك غرس سيفه المكسور فى بطنه خصمه . فسقط فوق الأرض .. ثم قام مرة أخرى وصرخ بأعلى صوته :

– سامحنى يا إلهى .. !!

استغرب اريك من سلوك خصمه ، فسأل :

– لقد كان مترددا . ترى لماذا ؟

قالت الأميرة مورجان وهى تبكى : لقد كان أخوك .. لم تكن تعلم شيئا عن الحقيقة !

وفى مساء ذلك اليوم أقيمت جنازة مهيبة لزعيم الفايكنج اينار بعد أن انتصر غزاة الشمال على الملك البريطانى المزيف الذى مات أيضا وسط الذئاب الجائعة ..

كيرك دوجلاس

ممثل أمريكى مشهور . ولد فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩١٥ . ثم هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة . ومن أشهر أفلامه «عشرون الف فرسخ تحت البحار» و «سبارتاكوس» . و«غزاة الشمال» و «ابطال تلمارك» . وعشرات الأفلام الأخرى ..

وقد شارك دوجلاس فى أفلام عديدة أخرجها له المخرج ريتشارد فلايشر صاحب فيلم «عشرون الف فرسخ تحت البحار» ..

وشارك دوجلاس فى بطولة «غزاة الشمال» الممثل المعروف تونى كيرتس فى دور اريك

Looloo
www.dvd4arab.com

أسد الصحراء

تأليف : مصطفى العقاد

تقدم الضابط الشاب بخطى ثابتة متجها ناحية هدفه المحدد دون أن ينظر يميناً أو يساراً . لقد استدعاه رئيس الدولة ، موسولينى من أجل أمر حساس لا يعرفه .

وصعد الضابط جراتسيانى السلم متجها إلى المكتب الذى سيقابل بل فيه قائده الأعلى ، كانت غرفة واسعة مليئة بالاثاث الفخم وتبين أن موسولينى لم يصل بعد ، فأخذ يتسلى بالتطلع إلى المكان . لكن فجأة سمع صوتا عاليا مليئا بالغضب . ودخل موسولينى ، وهو يزعق فى الضباط الذين يسيرون خلفه وهو يقول :

– لاشىء يمكن أن يعكر صفو الدوتشى .. فهل يجىء هذا الرجل العجوز كى يحاول أن يحارب ضدى

والدوتشى هى الكلمة الشهيرة التى ينادى بها الناس موسولينى . بدأت هذه الحكاية فى عام ١٩٢٩ وكان

Looloo
www.liviaroom.com

موسولينى فى قمة ازدهاره . عندما شاهد الضابط قال له :

– هل أنت جراتسياتى ؟

هز الضابط رأسه وقال : نعم . يا سيدى ..

قال موسولينى : هل يعجبك ما يحدث فى ليبيا . وانت الضابط الذى عرفت عنه القسوة فى حل الامور العملية ؟

ثم صاح موسولينى بنفس الغضب : هؤلاء الناس لا يكفون عن الثورة .. ويتزعمهم رجل عجوز .. يقال انه اقترب من السبعين .. هل معقول أن يهزم الدوتشى رجل عجوز يسكن الصحراء . ولا يملك سلاحا متطوراً مثل أسلحتنا .. ؟

بعينين امتلأتا بالشر ، أشار موسولينى إلى الضابط الشاب وقال : أجل . هذا هو ما أريد .. ليس فقط أن تؤدبهم . بل أن تحرق كل شىء أمامك .. اشنق من تريد .. وحطم كل شىء يقف فى طريقك ..

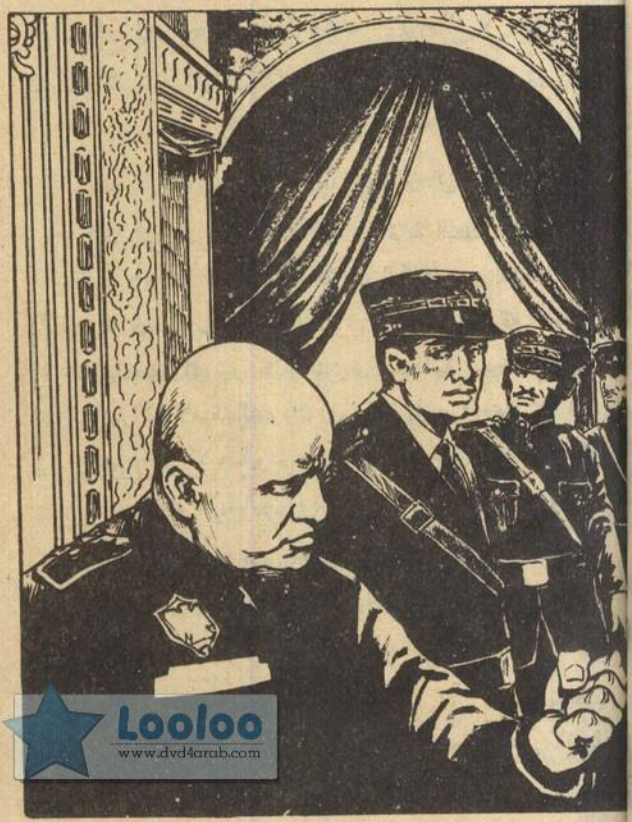

Looloo
www.dvd4arab.com

هز جراتسيانى رأسه وقال : أوامرك يا سيدى .. سوف أدمر عمر المختار

* * * * * *

عمر المختار .. من يكون هذا الرجل العجوز . ؟

هو من أسرة فقيرة . ولد فى قرية البطنان الليبية فى عام ١٨٦٠ . ولما حفظ القرآن الكريم عين شيخاً على زاوية العقد بالجبل الأخضر . ونتيجة لتفوقه اختاره السيد محمد المهدى قائد الثورة السودانية شيخا لاحدى الزوايا الاسلامية بالسودان .. وعاد إلى برقة عام ١٩٠٣ وحينما احتل الايطاليون مدينة بنغازى تولى قيادة الحركة الوطنية ضد الايطاليين وباشر الجهاد سنوات عديدة .

ووسط جهاد عمر المختار ضد المستعمرين الايطاليين أحس موسولينى بخطر هذا الرجل العجوز ، فأرسل له جراتسيانى . الضابط الذى عرف بحبه للإرهاب .

إذن .. فهناك طرفان متحاربان كل منهما نقيض اللآخر .. فبينما استعد جراتسيانى للهجوم على القرية

التى يقيم بها عمر المختار . كان الشيخ العجوز يجلس أمام مجموعة من التلاميذ الصغار فى كُتّابْ القرية ، يعلمهم كيفية تلاوة القرآن الكريم .

وعندما انتهى الدرس راح التلاميذ يلتفون حول المختار يستزيدون منه علمًا .. ثم انصرف الصغار وجاء دور الكبار . فالتقى برجال القرية وشبابها الذين يشاركونه فى مقاومة الاحتلال الايطالى ..

قال أحدهم : الاستطلاع يؤكد أن القائد الايطالى الجديد سوف يشن هجوما على القرية

رد عمر المختار : إذن استعدوا لهم . سوف نقاتلهم بشرف ولن ننهزم بسهولة .. ولكن علينا أن نخرج اليهم قبل أن يدخلوا القرية .. فإذا جاءوا إلى هنا حولوا المكان إلى مذابح وأسروا النساء ..

* * * * * *

ولم يمض سوى وقت قليل إلا وعمر المختار قد قاد مجموعة من أبناء قريته ، والقرى المجاورة الذين يعملون

Looloo
www.dvd4arab.com

معه فى مقاومة الاستعمار الايطالى . وخرج إلى الصحراء لملاقاة جنود الضابط الايطالى جراتسيانى .. لكن يبدو أن عمر المختار قد تلقى معلومات غير صحيحة عن المكان الذى سوف يهاجم منه أعداؤه ..

ففى الواقع فإن جراتسيانى أمر أن تهاجم وحدة عسكرية ايطالية القرية التى يسكن فيها المختار ، وأن يبثوا الخوف والرعب ما أمكنهم ذلك ..

واقترب الجنود من القرية .. لم يكن بها سوى الأطفال . والشيوخ . والنساء .. وبعض الرجال الذين بقوا من أجل الحراسة ..

وأحاط الجنود الايطاليون القرية من كل جانب .. فشعرت النساء بالخوف ..

وبدأ الهجوم .. أطلق الايطاليون النيران الكثيفة من كل اتجاه .. ثم تقدموا بمدافعهم يهدمون البيوت التى يسكنها العرب .

ونزل الجنود إلى القرية .. وعمت الفوضى .

وارتفعت أصوات البنادق والمدافع من قبل الايطاليين ..

وكانت معركة من طرف واحد .. مليئة بالشراسة والعنف . فأطلق رجال الاستعمار الايطالى النيران على النساء والأطفال .

ثم راح الجنود يجمعون الرجال من كل مكان .. وجمعوا ايضا الشيوخ .. وبعض النساء .. وسط البكاء والعويل ..

وأشار القائد إلى بعض الرجال الليبيين وقال :

– أطلقوا الرصاص على الرجال ..

وكانت كارثة .. ترى هل سوف يقتل الجنود الرجال والشباب من أهل القرية ؟

* * * * * *

تلك هى سمة أى استعمار فى العالم .. فجنوده دائما بلا رحمة . ولا يعرفون للشفقة طريقا ومثلما حدث فى دنشواى بمصر عام ١٩٠٦ . حدث أيضا فى تلك القرية الليبية فى عام ١٩٢٩ حيث قام مجموعة من الجنود

Looloo
www.dvd4arab.com

الايطاليين بإطلاق الرصاص ، على عشرة من رجال القرية .. أمام عيون أهلهم من النساء والأطفال .. فامتلأ المكان بالدم وصراخ النساء ..

وبدأ الجنود يقتادون النساء ، والشيوخ كأسرى إلى معسكر الاعتقال .. وقبل أن يغادروا القرية أشعلوا فيها الحرائق . حتى أبيدت عن آخرها . وتحولت إلى أطلال .

* * * * * *

فى تلك الأثناء أحس عمر المختار أن هناك خديعة تعرض لها . وقال للرجال الذين معه :

– يبدو أننا نسير فى طريق خطأ .. علينا العودة بسرعة إلى القرية .

وراحت الجياد تخترق رمال الصحراء ، وقد مس الجزع قلب القائد العربى العجوز .. وعندما اقتربوا من القرية تمتم وهو يرى بقايا النيران :

– يا إلهى .. هل هناك مخلوقات آدمية بها كل هذه الوحشية ؟ ..

ولم يستطع أن يحبس دمعة ساخنة سالت فوق خده لهول ما رأى من آثار الإرهاب وأحس بالغضب الشديد .. وعرف أن امرأته وقعت أسيرة مع نساء القرى ، فقال :

– سوف نشن عليهم هجوما مضادا .. وسوف نرد الصاع صاعين .. انهم إن شاء الله لمنقلبون .

ترى ماذا سيفعل عمر المختار من أجل إنقاذ أبناء القرية ونسائها .

* * * * * *

امتلأ معسكر الاعتقال الايطالى بالعشرات من الأسرى الليبيين الذين جاء بهم جنود الاحتلال ، كان جميعهم قد أحس بالغضب تجاه كل ما يحدث .. وكانت زوجة الزعيم عمر المختار هى الأكثر إيمانا أن يوم النصر سيجىء .. وأن الله سوف يهزم هؤلاء الطغاة ..

وفى الليل وعبر أسلاك المعسكر ، رأت الزوجة أحد شيوخ القرية يقترب بحذر .. ناداه وقالت له :

Looloo
www.dvd4arab.com

– نحن هنا .. فى انتظار رجالنا .. ننتظر أن يخلصونا من الأسر .. وان ينتقموا لقتلانا ..

قال الرجل : سوف نأتى غدا ، مع الخطوط الأولى للفجر ..

وراحت المرأة المناضلة تخبر زميلاتها من الأسيرات العربيات ، بموعد هجوم الزعيم عمر المختار على المعسكر . وفى سرية تامة استعد الجميع من الأسرى من الرجال والنساء والشيوخ لهذه اللحظة .

وبدأ الهجوم العربى ضد الاستعمار الايطالى عند اللحظات الأولى للصباح . وكان هجوما عنيفا فى شكله ومضمونه . هجوم أراد به عمر المختار أن يعلم خصومه أن التمرد العربى راسخ وعنيد . ففى الوقت الذى هاجمت فيه قوات المختار المعسكر من الخارج . قام الأسرى بتمرد داخلى . فحملوا الحجارة والطوب والعصى يحاولون إعاقة الجنود فى الداخل .

وهكذا انشغل الايطاليون بين جبهتين . الأولى هى

المقاومة الداخلية فى داخل المعسكر . والثانية من الخارج . حيث راحت الرصاصات ، وطلقات المدافع تنطلق حول المعسكر .. بينما أخذت زوجة المختار تصيح كى تزيد من حماس الأسرى :

– الله أكبر .. الله اكبر . والعزة للعرب .

وسقط القتلى كثيرين من جانب الايطاليين . واستشهد من الليبيين أيضا كثيرون .. ولكن عندما انتصف النهار . كان عمر المختار قد استطاع أن يفك أسر أبناء عشيرته . وخاصة زوجته التى راحت تباركه وتدعو له بالنصر المبين .

وراحت قوات عمر المختار تستعد للعودة مرة أخرى من حيث أتت . وقال وهو فى وسط الطريق :

– يد تبنى .. وأخرى تحمل السلاح .. علينا أن نعيد بناء القرية .. كى تكون أجمل وأكثر رونقا مما كانت .

* * *

فى تلك الآونه . استقبل جرانسيانى خبر الهجوم

Looloo
www.dvd4arab.com

المضاد على المعسكر بدهشة غريبة . فقد اضطر حارسه الخاص أن يوقظه من نوم عميق وقال له :

– سيدى . هناك أنباء غير طيبة .

ثم أبلغه بما حدث فى المعسكر .

لم يكن يتصور أن يتم تخليص الأسرى من أيدى الجنود الايطاليين فى وقت قياسى .. وراح يتساءل وهو يرتدى ملابسه :

– ترى من أين جاء بالسلاح .. ؟

رد عليه حارسه الخاص : يقال أن المساعدات تجىء عبر الحدود المصرية . وأن المصريين يرسلون لأصدقائهم الليبيين أسلحة كثيرة .

تمتم جراتسيانى غاضبا : سوف أعلم هذا العجوز ألا يحاول مشاكستى .

وكرر الجملة مرة ثانية .. وخرج من غرفته إلى

المكتب .. وهناك وجد مجموعة من الضباط وبينهم سندرينى فصاح فيهم غاضبا :

– لسنا عسكريين إذن .. حتى يهزمنا رجل من الصحراء .. لم يتعلم فنون الحرب . ولا العسكرية . علينا أن نلقنه درسا ..

ترى كيف سيتصرف ؟ هل سينفذ وعده بالفعل ؟

* * * * * *

وبجنون، أمر جراتسيانى أن يتم الانتقام من عمر المختار بالهجوم على القرى الصغيرة .. ورأى أن ذلك خير وسيلة للانتقام ..

وراح جنود جراتسيانى يتحركون فى الصحراء .. يبحثون عن القوم الآمنين ، يرعون أغنامهم . يزرعون قطعا صغيرة من الأراضى وسط الصحراء .. فيهاجمونهم .. ويقتلون العديد من الرجال .. ويأسرون النساء .. والشيوخ .. ويعودون إلى جراتسيانى .. فيشعر بالسعادة لهذا النصر الزائف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أما عمر المختار . فكان قد بلغ السبعين بالضبط فى تلك الآونة .. فى عام ١٩٣٠ ، نسى كل شىء عدا أنه يجب أن يظل مناضلا ومحاربا ضد الاستعمار الايطالى ..

وفى إحدى المرات شاهد طفلا صغيرا يبكى . وعرف أن أباه قد استشهد على أيدى الجنود الايطاليين . فراح يداعبه بابتسامة وسأله .

– ما اسمك ؟

رد الطفل بين دموعه : على ..

ثم أشار لرجاله وهو يحمله فوق كتفه : هذا صديقى على .. منذ الآن سوف أكون أبا له .. وسنأخذه معنا ..

* * * * * *

ولم يتوقف عمر المختار عن النضال .. فكان يكسب إلى صفه كل يوم الجديد من المتطوعين الذين يعملون تحت قيادته . وكان يهاجم العديد من الدوريات الايطالية سواء قبل هجوم هذه الأخيرة على القرية أو بعدها ..

وأحس جراتسيانى بالأرق . فهو لا يستمتع جيدا

بنصره .. وكثيرا ما يفقد جنودا .. كما أن العرب استطاعوا الاستيلاء على العديد ، من أسلحته وبدأوا فى استعمالها ضده .. وأحس بالعجز . فراح يسأل مستشاريه عن الحل .. فرد سندرينى :

– علينا أن نتفاوض معه . على الأقل . حتى يمكننا أن نستعيد توازننا !

وبعد تفكير وافق جراتسيانى على هذا الطلب .. فأرسل مجموعة من جنوده ، من أجل التفاوض مع عمر المختار على إنهاء الحرب .

وفى وسط الصحراء بدأت المفاوضات .

جاء الوفد الايطالى مشكلا من قائده ليونه ومجموعة كبيرة من الجنود الذين ملأوا الصحراء ، أما عمر المختار فقد جاء على رأس وفد كبير .. ووسط الصحراء . وقف الوفدان ، وجها لوجه ..

وأطلق كل منهما تحية سلام على الآخر ، ثم قال الضابط :

Looloo
www.dvd4arab.com

– نحن لا نريد المزيد من الحرب . ولا القتلى . لا بين العرب أو بين الايطاليين . نريد السلام فماذا تريدون ؟

بهدوء شديد قال عمر المختار : نحن أيضا لا نريد الدماء . لماذا تحتلون أرضنا بقوة السلاح ؟

سأله الضابط : ما هى مطالبك من أجل السلام ؟ .

قال عمر المختار : أن تتحرر الأراضى الليبية من الاحتلال الايطالى . وأن تعودوا إلى بلادكم

وأحس القائد الايطالى بالحرج .. فهذا مطلب لا يمكن تحقيقه بسهولة . هل يترك الايطاليون هذه الأرض التى تشكل بعدا استراتيجيا عسكريا لايطاليا ..

وقال القائد : سوف أبلغ هذا إلى رؤسائى .

* * * * * *

صاح جراتسيانى غاضبا : هذا العجوز قد أصابته حالة من الخرف .. لقد تصور نفسه بطلا ، نحن نرفض هذا الطلب ..

لقد ازعج طلب عمر المختار الحكومة الايطالية .. لذا راح جراتسيانى يطلب من حكومته أن تمده بمالديها من أحدث الأسلحة المتطورة حتى يمكن اخضاع الثوار العرب الذين يحاربون إلى جانب عمر المختار .

الوحيد الذى وقف إلى جانب عمر المختار من الايطاليين هو الضابط سندرينى ، حاول أن يتناقش مع قائده جراتسيانى حول المطالب العادلة للمناضل عمر المختار ، الا أن جراتسيانى قال له :

– لا تتدخل فى امور القيادة .. ولا أريد أن أسمع منك مثل هذا الكلام فيما بعد .

وبعد أن خرج سندرينى من مكتب القائد . دخل المكتب أحد الضباط الصغار إلى جراتسيانى ، وراح يخبره بآخر الأنباء التى جاءته من الجواسيس المندسين وسط العرب وقال :

– عمر المختار يستعد لملاقاة الايطاليين فى معركة فاصلة ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

وتم شحن الأسلحة من ايطاليا إلى ميناء بنغازى الليبى .. وعلى الفور انتقلت الاسلحة إلى الصحراء من أجل المعركة الفاصلة ..

وأحس عمر المختار بالحزن لأن انباء الهجوم الذى يعتزمه ضد القوات الايطالية انكشف .

وفى الليل راح عمر يدعو ربه أن يعضد من قوته . وأن يسانده فى الوقوف ضد هؤلاء الغزاة .. وهو يستعد الآن للمعركة الفاصلة ..

ورغم أن المعركة ستبدأ صباح اليوم التالى . فإن عمر المختار تعمد أن يشارك أبناء قريته بحفل زفاف جديد ... وظل يغنى مع الناس ويبدو سعيداً .. كما كان شاهداً للزواج الذى أسعد القرية .

وفى صباح اليوم التالى كان المختار يقود جنوده ناحية المكان الذى تفد منه قوات جراتسيانى ..

ووسط الصحراء التقى الفريقان المتحاربان .. الفريق الايطالى المجهز بأحدث الاسلحة .. والفريق العربى المجهز

بإيمانه الشديد بعدالة قضيته . وأنه يجب على الايطاليين أن يتركوا ليبيا يعودون إلى بلادهم .

وبدأت المعركة بين الطغيان والإيمان .. بين الاستعمار . وأهل البلاد . وكانت المعركة شرسة . فانطلقت الدبابات الايطالية تدفع بداناتها كى تحصد الثوار العرب . أما الثوار فرغم أنهم احسوا بمدى تفوق العدو عليهم إلا أنهم تسلحوا بالايمان فى أن يكون النصر لهم .

ترى هل ينتصرون حقا !

* * * * * *

هناك مثل عربى يقول أن «الكثرة تغلب الشجاعة» .. وقد انطبق هذا المثل على المعركة الفاصلة بين العرب والايطاليين فى أواخر عام ١٩٣٠ . فقد وجد رجال عمر المختار أنفسهم أمام قوى هائلة من البشر والأسلحة والعتاد ..

ورغم قوة إيمان العرب بعدالة قضيتهم فإن الكثرة

Looloo
www.dvd4arab.com

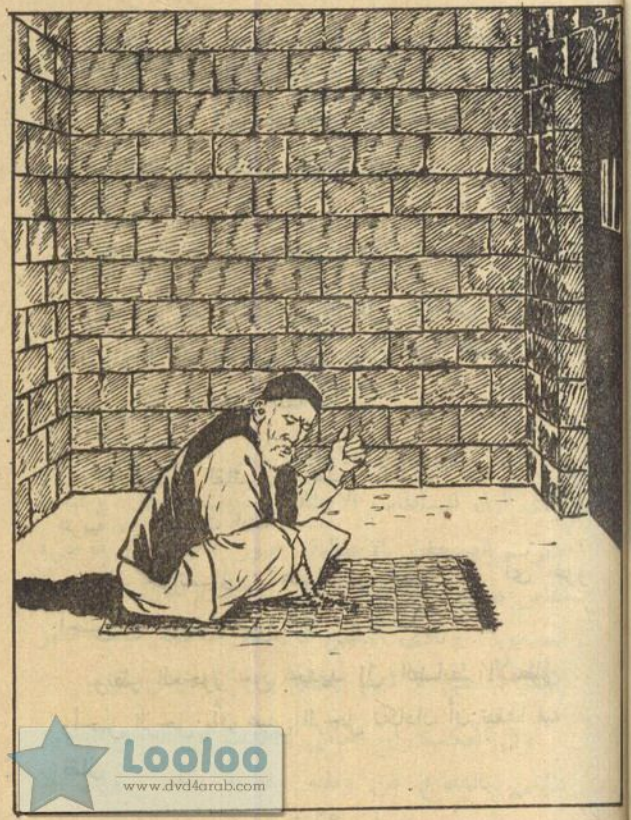

قد غلبت الشجاعة .. ومع ذلك فإن الجانب الايطالى خسر الكثير من جنوده وعتاده فى هذه المعركة .

وفى وسط المعركة استطاع الجنود الايطاليون أن يوقعوا بالقائد عمر المختار .. فأسروه ..

* * * * * *

أحس جراتسيانى بسعادة بالغة حين جاءته آخر أنباء المعركة الفاصلة بين قواته وبين قوات عمر المختار . ليس لأن المعركة انتهت لصالحه ، بل لأنه تم أسر عمر المختار . ذلك الرجل الذى لم يره من قبل . ومع هذا فهو أسد الصحراء .. وأحس بمدى السعادة حين وصلته الأنباء فقال:

– أريد أن أراه .. أحضروه إلى ..

وجلس فى مكتبه مشتاقا لرؤية الرجل الذى هزمه : وبعد قليل فتح الباب، ودخل إثنان من الجنود يجران معهما رجلاً عجوزاً . يرتدى الملابس البيضاء .. وقد أطلق لحيته البيضاء ورفع رأسه عاليا بشموخ .. ولاحظ

Looloo
www.dvd4arab.com

أن الرجل مكبل بسلاسل ثقيلة من الحديد وكأنه سيتمكن ، بين لحظة وأخرى ، من الهرب من الأسر .. كانت السلاسل أكثر ثقلا من هذا الرجل الذى بلغ السبعين من العمر . قال جراتسيانى :

– إذن فأنت عمر المختار . ؟

رفع عمر المختار عينيه إلى الرجل . وأحس جراتسيانى كأن نيراناً قد اندلعت من عينى هذا العجوز تكاد تحرقه .. قال العجوز بثقة :

– سيدى القائد .. هذه بلادى ليبيا . أرض عربية .. وليست ايطالية ..

قال جراتسيانى : علينا أن نحميها من أى غزو أجنبى .. فرنسا تطمع فيها وبريطانيا .

ونظر العجوز من جديد إلى الضابط الايطالى .. وأحس الرجل بأن عينى الرجل تكادان أن تنفذا فيه .. فقال :

– لن أصدر حكما برميك بالرصاص .. بل سوف أدعو الى محاكمة من أجلك ..

وخرج العجوز من الغرفة .. لكن بدا كأن روائحه لا تزال فى الغرفة .. فشعر بالارتباك ، وأن عينى الرجل لاتزالان هناك . تحاولان أن تمزقانه فأسرع ناحية النافذة . وفتح مصراعيها .. وتطلع إلى مبانى طرابلس العتيقة . تلك المدينة الليبية التى تنام فى حضن البحر .

* * * * * *

أعلنت الصحف الايطالية آخر أخبار عمر المختار الذى أرق السلطات الايطالية سنوات طويلة . وعندما نشرت الصحف الايطالية صور عمر المختار فوجىء الناس بوجه هذا الرجل الطيب الذى حارب وهو فى السبعين . ونادى البعض بأن تتم محاكمة عادلة لعمر المختار ، حتى لا تتهم ايطاليا بأنها بلد متوحش ..

وفى المحكمة راح المحامى يتحدث عن الرجل العجوز المؤمن بالدفاع عن وطنه وقضية وطنه ، وقال أن

Looloo
www.dvd-arabia.com

الشيخوخة لم تمنع الرجل من الوقوف بحزم إلى جانب قضيته . ومساندة أبناء بلده ، وقال أنه يؤمن بأن لكل انسان حقه فى الوقوف ضد الغزاة .. وأن عمر المختار هو أحد الأحرار الذين عرفهم التاريخ .

وبعد مداولات عديدة . ومحاكمة طويلة استمرت عدة أشهر أصدر الحاكم العسكرى أمره بأن يعدم عمر المختار .

وبعد أن صدر الحكم كان على جراتسيانى أن يصدق على الحكم . كان فى إمكانه العفو على عمر المختار لكن الكراهية العمياء التى أصابت القائد جعلته يكتب على أوراق الحكم :

– يتم الاعدام شنقا .. وسط قريته ..

• • • • • •

وثارت ثورة اللبيين مرة أخرى .. فجراتسيانى رجل أسود القلب .. وهو بذلك يريد أن يثير الرعب فى قلوب الناس حتى لا يفكروا فى الثورة مرة أخرى ..

وقرر ان يحضر بنفسه عملية شنق غريمه العجوز عمر المختار . وفى يوم الإعدام طلب من الضابط سندرينى أن يصحبه . وأحس سندرينى بالخوف . وأن قائده ينوى شراً فعلا .

وفى وسط القرية نزل عمر المختار من العربة الحربية التى جاءت به .. وفور نزوله انطلقت الهتافات :

– بالروح بالدم .. نفديك يا مختار . !

وسار المختار بين أبناء قريته شامخ الرأس . ثم أخذ ينظر إليهم .. وفجأة رأى طفلا صغيرا وسط الناس .. فاقترب منه .. انه صديقه الصغير على .. انحنى إليه وقبله . وقال له :

– صباح الخير .. يا صديقى علىّ .. هل تذكرنى ..

ولم يستطع الطفل أن يحبس دموعه .. فابتسم وقال

– طبعا .. ألست صديقى العزيز على ..

وخلع عمر المختار نظارته .. ومسح الصغير وقال له :

www.dvd4arab.com

– هذه النظارة هى كل ما أملك .. فهى هديتى إليك ..

وسار ناحية المشنقة المنصوبة وسط القرية . حيث إلتف جميع أبناء القرية حول زعيمهم العجوز .. وعندما وصل إلى هناك ، قال جراتسيانى للضابط سندرينى :

– أيها الملازم سندرينى .. نفذ بنفسك حكم الإعدام .

أحس الضابط الشاب بالارتباك . وأن قائده يحاول أن يورطه فيه لكنه قرر التمرد عليه وقال :

– سيدى القائد .. لست جلاداً .. ولن أستطيع أن أنفذ الإعدام فى عجوز قاد بلاده إلى طريق الحرية ..

واغتاظ جراتسيانى فصاح فى الضابط :

– إذن .. انتظر محاكمة عسكرية ..

وأصدر جراتسيانى أمره إلى ضابط اخر أن يتولى الامر وانصاع الضابط لتنفيذ أمر القائد العسكرى ..

وبينما تمت عملية الشنق انطلقت النساء فى اطلاق الزغاريد وكأنهن يزفون زعيمهم إلى الجنة .

* * * * * *

بعد سنوات قليلة ، استقلت ليبيا على أيدى أبنائها من المناضلين بزعامة المناضل ادريس السنوسى . وبعد الاستقلال بسنوات قليلة أخرى .. وفى نوفمبر ١٩٥٥ مات جراتسيانى بإحدى المستشفيات بروما بعد اسبوعين من القبض عليه بتهمة الفاشية . وحكم عليه بالسجن لمدة ستة عشر عاما ..

Looloo
www.dvd4arab.com

مصطفى العقاد

مخرج سينمائى سورى الأصل . ولد فى مدينة حلب . ثم هاجر إلى الولايات المتحدة للعمل فى مجال السينما .

فى عام ١٩٧٥ أخرج مصطفى العقاد فيلمه الأول «الرسالة» فى طبعتين مختلفتين . الأولى ناطقة باللغة العربية بطولة عبد الله غيث ومنى واصف . والثانية ناطقة باللغة الانجليزية بطولة انتونى كوين وارين ياباس . ويدور الفيلم حول رسالة النبى محمد عليه الصلاة والسلام .

وبنفس الأبطال الأجانب : أنتونى كوين . وايرين باباس قدم العقاد فيلمه الثانى «أسد الصحراء» عن حياة المناضل الليبى عمر المختار .

ماف ماريا

بقلم : لوى مال

بدأت هذه الحكاية فى مدينة بلفاست بايرلندا .

دخلت الفتاة الصغيرة ماريا إلى محل الخباز . ومدت له بورقة مالية . نظر إليها بارتياب ثم أخذ منها سلتها التى تحملها . وراح يملأها بأرغفة الخبز ..

وفى وسط السلة أيضا راح الخباز يملأ نفس السلة بقنابل يدوية صغيرة، ثم غطاها بمجموعة أخرى من الأرغفة .

ثم حملت السلة وسارت فى الشارع عائدة إلى البيت . كانت المدينة خالية . مليئة بالجنود الذين يفتشون الرجال والسيدات . وأحيانا الأطفال . فالمدينة فى حالة ثورة . والايرلنديون يطالبون بالانفصال عن بريطانيا .

وفجأة اقترب بعض الجنود من الفتاة ، وهى تحمل السلة المليئة بالقنابل اليدوية . وسألها أحدهم :

— لماذا تخرجين فى هذا الوقت .. يا صغيرتى ؟

www.dvd4arab.com

ردت ماريا وهى تبكى :

– ماما جوعانة . وذهبت لأشترى لها خبزا .

وسألها : وأين تسكنين . ؟

أشارت إلى منزلها فى آخر الشارع . فذهب معها اثنان من الجنود حتى وصلت إلى منزلها وهى لا تكف عن البكاء . أو بالضبط تتصنع البكاء . فهى تعرف تماما أنها تحمل فى السلة قنابل يدوية .

ووصلت ماريا سالمة إلى منزلها . وأعطت السلة لأبيها الذى منحها قطعة كبيرة من الشيكولاتة مكافأة لها على نجاحها فى احضار السلة والخبز .

* * * * * *

ومرت الأيام وكبرت ماريا . وأصبحت فتاة جميلة فى العشرين من عمرها . حدث ذلك فى عام ١٩٠١ . لقد هرب أبوها من ايرلندا إلى أمريكا اللاتينية . ورحلت ماريا معه إلى هناك . وتعلمت ماريا العديد من الأشياء الطيبة من ابيها . تعلمت أن تقف ضد الشر وألا تخاف من الوقوف إلى جوار الحق مهما دفعت من ثمن .

لكن الاب مات . وترك ماريا وحدها . ولأنها فتاة فلم تكن فى أحسن أحوالها .. فعرفت الجوع وآلام البطن . وطردها صاحب المنزل من البيت الذى كانت تقيم فيه . لأنها لم تستطع أن تدفع الأجرة ..

ووجدت مارى نفسها على قارعة الطريق .. تعانى من جوع .. وراحت تفكر فى وسيلة تخرجها من هذه الأزمة .. فهى لا يمكن أن تسرق شيئا لتأكله مهما كانت جائعة .. كما أن أباها علمها المبادىء ، لكنه لم يعلمها كيف تكسب قوت يومها ..

وفجأة شاهدت مجموعة من عربات السيرك تسير فى الطريق العام .. وأسرعت ناحية إحدى العربات .. وقفزت داخلها تحتمى من هذا الجو البارد . لعلها تجد مكانا للنوم .

وقبل أن تغرق فى النوم أحست بنصل سكين يكاد يلمس ظهرها . فاستدارت وهى تشعر بالخوف وقالت :

— لم افعل شيئا . فقط اريد أن آكل .

وابتعد نصل السكين عنها . واندهشت ماريا حين رأت أن الشخص الذى يهددها بالسكين ليس سوى فتاة جميلة . أحست بالارتياح لها فقالت :

— صدقينى . أنا جوعانة .

سألتها الفتاة : يبدو من لهجتك أنك غريبة ..

ردت مارى : أجل . فأنى من ايرلندا .. وقد مات منذ اسبوع .. ولم يكن لدىّ سواه .. وأنا لا أجيد شيئا سوى أن أعمل مع الثوار ..

ضحكت الفتاة وقالت : سوف أعطيك أحلى الطعام ..

وجلست مارى تأكل بشراهة .. ونست أن تسأل الفتاة عن اسمها أو عن عملها . كل همها هو ان تسد جوع بطنها بأى ثمن ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

أحست مارى بالراحة بعد أن انتهت من التهام كل ما بالطبق . ثم قالت للمرأة :

– وانت ايضا . تبدو لهجتك غريبة . على فكرة . ما اسمك . ؟

ضحكت المرأة وقالت : اسمى مقارب لاسمك .. اسمى ماريا .. وأعمل راقصة استعراضات .. ويبدو أنك محظوظة ..

التفتت اليها مارى وسألتها : ماذا تقصدين ؟

قالت ماريا : كنت أقدم مع زميلة لى استعراضاً لطيفاً لمشاهدى السيرك . لكن زميلتى تزوجت وابحث عن شريكة بديلة عنها . اسمعى .. هلى تعرفين الرقص ؟

ضحكت مارى وقالت : الرقص .. أبدا .. كل ما اعرفه هو أن أنقل القنابل للثوار .. وأحمل البنادق وأشترك فى تدمير المعسكرات .

وشاركتها ماريا الضحك وقالت : لا يهم .. مادمت صاحبة مواهب كهذه ، فسوف تتعلمين الرقص

بسهولة . ما رأيك أن تعملى معى ؟

* * * * * *

وتغيرت حياة مارى تماما .. وتحولت من ثورية إلى راقصة فى سيرك يجوب المدن والقرى من أجل اسعاد الناس وبث البهجة فى قلوبهم . وإسعاد الأطفال بصفة خاصة .

واكتسبت الفتاتان ، ماريا ومارى ، شهرة لطرافة الاستعراض الذى يقدمانه كل ليلة . فقد كانتا تتمتعان بخفة ظل وحضور، وجاذبية خاصة .

وكان جمهور المشاهدين يخرج فى كل ليلة وهو بالغ السعادة .. وفى اليوم التالى يجىء جمهور جديد يتزاحم من أجل المشاهدة ..

وتعلمت مارى فن الاستعراضات بسرعة فائقة. وكانت تتمتع بشعبية كبيرة لجمالها وخفة ظلها .

وعاشت مارى فى نفس غرفة صديقتها ماريا ..

www.dvd4arab.com

وكانت كثيراً ما تحدثها عن أبيها الثورى ومدى إعجابها به ..

لكن هل سار الحال على ما هو عليه ؟ ذلك هو السؤال .

* * * * * *

لم تنس مارى يوماً ما تعلمته من تمرد وثورة ضد الظلم . فقد شاهدت ذات يوم ، فى احدى القرى التى كان السيرك يعرض فيها ، مجموعة من الجنود يهاجمون القرية . ويأسرون بعض الأبناء .. وراح الجنود يدوسون الأطفال بجيادهم . وسمعت الأطفال يبكون . والنساء يصرخن ، لم يكن هناك أحد يقف إلى جوار الفلاحين ضد الجنود القساة القلوب .

أحست مارى بالألم والغضب فقد علمها أبوها أن تناصر المظلوم وتقف ضد الظالم مهما كانت قوته . وأسرعت إلى الغربة التى تسكن بها . وفتشت بين الملابس . وأخرجت بندقية كانت قد احتفظت بها بين

الأشياء التى تركها لها أبوها . ولكنها اكتشفت فجأة أن البندقية ينقصها الرصاص .

لكنها تذكرت أن لديها خزينة رصاص فى دولابها الصغير .. فراحت تفتش عنها من أجل أن تشفى غليلها . واختارت أن تطلق الرصاصات مباشرة على القائد .

وانطلقت الرصاصة . وأصابت القائد فى ساقه . فسقط من فوق الجواد .

* * * * * *

ورفع الضابط رأسه ليرى من أين انطلقت الرصاصة . فهو يعرف تماما أن لا أحد من الفلاحين يمكنه أن يقاوم . ولا أن يحمل بندقية . ورفع عينه ناحية التل العالى . ورأى امرأة جميلة تحمل بندقية وتصوبها ناحيته . فصاح فى جنوده :

— هذه الفتاة تريد أن تتسلى ما رأيكم ؟

وركب حصانه . وهلل جنوده

Looloo
www.dvd4arab.com

– سوف نتسلى .. مثلما أرادت أن تفعل .

وترك الجنود الفلاحين . وراحوا بجيادهم ناحية التل حيث وقفت مارى تحمل بندقيتها وتنتظر أن يجىء إليها الضابط وجنوده .

وأحست مارى بالغضب فى عيون الضابط الجريح .. لكنها لم تشعر بالخوف .. فقد علمها أبوها أن الظالم دائما له نهاية . وأن الحق ينتصر دوماً . وأنها يجب ألا تخاف أبداً من قوة الطاغية مهما اشتدت .فهى دائما الى زوال .

وصاح الضابط : اقبضوا عليهم جميعاً !!

كان الأمر الذى أصدره الضابط واضحا . فهو لا يقصد فقط القبض على مارى التى أطلقت عليه الرصاص بل على كل أعضاء السيرك . فتم القبض على ماريا . وعلى الساحر وزوجته . وعلى لاعبات العقلة وعلى المهرجين . واقتيدوا جميعا أمام الجنود . بعد أن قيدوهم فى قيود متينة . صاحت ماريا وهى فى غاية الصلابة :

– إلى أين تأخذوننا . ؟

صاح الضابط وهو يشعر بالزهو : إلى السجن .

وسار العاملون بالسيرك . والفلاحون من الأسرى . ومارى وماريا مكبلين فى الأصفاد فى حراسة جنود الطاغية . وساروا مسافات طويلة . لم تحس مارى بأى ندم ازاء ما فعلته فقد تعلمت أن تنصر المظلومين دائما . ولا تتخلى عن مبادئها .

ومشوا كثيرا . وبعد يوم من السير اقترب الجميع من قصر أبيض كبير أشبه بحصن منيع . ودهشت ماريا حين شاهدت بعض المشانق معلقة فوق أسطح هذا القصر الأبيض . ورأت بعض الفلاحين معلقين هناك . قالت لصديقتها ماريا :

– لا تخافى . لقد علمنى أبى أن أتعامل معهم جيدا ..

سألتها ماريا : لكن ، من هو صاحب هذا القصر ؟

ردت مارى : أنه الطاغية رود جيس .

Looloo
www.dvd4arab.com

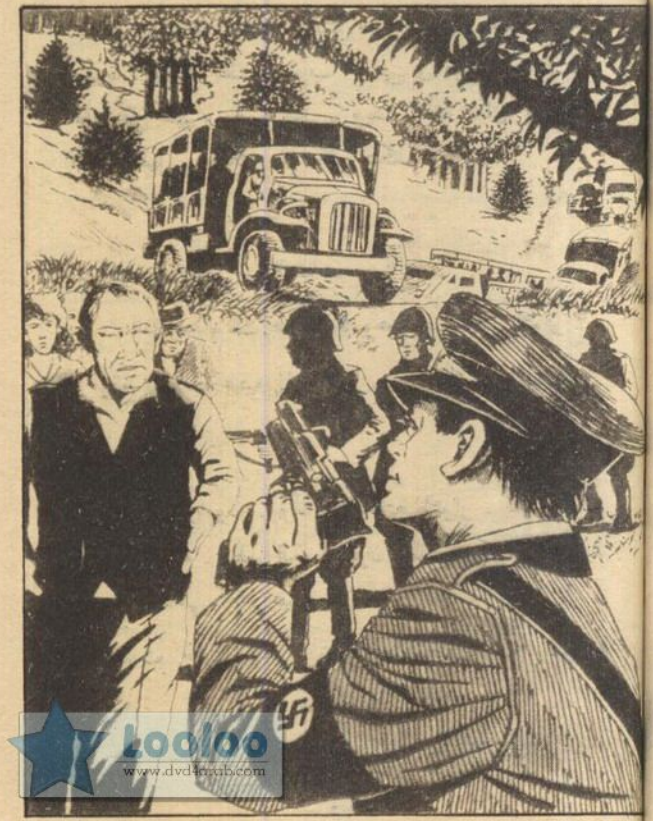

لم تشعر مارى بأى حزن ، لأنها أصبحت أسيرة فى معتقل الطاغية رود جيس .. فقد أحست برضاء شديد. فهذا هو الرجل الذى كان وراء مقتل ابيها. وجاء الوقت كى تنتقم منه . وأحست بسعادة مضاعفة لانها لم تعد وحدها . فهاهم فلاحون فقراء مساكين ، يمكنهم الوقوف إلى جانبها بعد أن تحولوا إلى جنود متمردين . يجيدون حمل السلاح .

تساءلت ماريا مرة أخرى، وهم يقودونهم إلى السجن :

– إلى أين يذهبون بنا ؟

ردت مارى : الى سجن الطاغية .. حيث يضع كل المتمردين !

وكان السجن قريبا من حظائر الماشية تهب روائح البهائم . وتذكرت أن زميلتها مارى أكثر جمالا منها وجاذبية . لكنها مع ذلك تتصرف بحزم شديد . وكأن شيئا لا يحدث . لكنها فجأة شاهدت منظراً غريبا .

ففى زنزانة مقابلة رأت ماريا شابا يافعا . اسمر البشرة . وقد ربط بأسلوب همجى فى قيد من الخشب حمله على ظهره بالسلاسل . وبدا كأنه يعانى من هذا القيد الثقيل . ولكنه لم يكن يتكلم .

* * * * * *

اقتربت ماريا من الشاب وسألته :

– لماذا يعذبونك هكذا ؟ وهل أنت من الثوار ؟

رفع الشاب عينيه إلى ماريا . وبدا الألم فى ملامحه . وقال :

– اسمى رامون . وأنا من قادة الثوار . لقد حكم علىّ بالإعدام . ولهذا السبب فإن الطاغية يكرهنى ويريد أن يتم إعدامى أمام عينيه .

تمتمت ماريا وهى تحس بالتعاطف مع الشاب وقالت :

– يالمسكين . هل سيعدموك حقا ؟ لماذا ؟

رد رامون : لأننى نظمت حالة من التمرد ضد الطاغية . ووقف الفلاحون إلى جانبى .

سألته من جديد : ومتى سيفعلون ؟

قال رامون بشجاعة : يرددون أنهم سيعدموننى مساء الغد . رميا بالرصاص .

وأحست ماريا بإحساس غريب ينتابها . أحست أن هذا الشاب على حق . وأن الطاغية ظالم جبار . وأنها يجب أن تقف إلى جانب المتمردين .

وعلى مقربة من ماريا .. وقفت زميلتها مارى وهى تبتسم . أحست أن هذا الموقف سيكون سبيلا أن تنضم زميلتها وصديقتها إلى صفها من أجل مقاومة الطاغية .

شدت على يدها وقالت :

– اطمئنى يا ماريا . لن نجعله يموت على أيد طاغية .

* * * * * *

وانقضى الليل . وهل الصباح وعندما سيقظت

Looloo
www.dvd4arab.com

الصديقتان مارى وماريا شاهدتا مجموعة من الحرس يقفون إلى جوار الزنزانة . وصاح أحدهم :

– سيداتى . السيد رود جيس يأمل فى أن يراكما .

أحست مارى أن اللحظة قد حانت . وأخذت تتساءل : ترى ماذا يريد منهما هذا الرجل حقا ؟ . وماذا ستفعل عند لقائه ؟ هل من الأفضل أن تكون حادة معه منذ اللحظة الأولى . أم تتبع أسلوباً آخر ؟

ودخلت المرأتان إلى مكتب الطاغية . كان مكاناً فخماً مليئاً بالأثاث الثمين . وكان هذا الرجل يعيش فى عالم منفصل تماما عن الأماكن التى يعيش فيها الفقراء من الفلاحين . فى حوالى الخمسين من العمر . وله شارب كثيف ويمسك بيده عصا صغيرة . ويتكلم بصوت أجش ، صاح وهو يبتسم :

– يا إلهى . كيف يدخل السجن مثل هاتين الجميلتين .. سوف أعاقب الضابط الذى فعل بكما ذلك .. فلتسمحا لى بأن تتقبلا اعتذارى ..

راحت مارى تنظر حولها فى الغرفة ، بينما حاول الرجل أن يبدو لطيفا ، وفجأة لاحظت مارى أن هناك مدفعا سريع الطلقات معلقا فوق حامل فى مكان من الغرفة .

قال الرجل : ما رأيكما فى دعوة على العشاء . ؟

ردت مارى : نحن لم نتناول الفطور . فلماذا لا تكون دعوة على الفطور ؟

ضحك الرجل وقال مقهقها : فلتكن دعوة فطور . وغذاء ، وعشاء

والتفت الرجل ناحية الباب . راح ينادى رئيس مكتبه .. وقبل أن يتنبه . كانت مارى قد أسرعت ناحية المدفع . وبسرعة البرق صوبت فوهته ناحية الطاغية .

وانطلقت الرصاصات كحبات المطر . سريعة . فارتمى الرجل فوق الأرض .. ثم انسحب من الغرفة .. ولكن مارى لم تتوقف عن اطلاق النيران .. وراحت زميلتها ماريا تساعدها فى تركيب شريط الرصاصات الحية .

www.dvd4arab.com

وهرب الجنود من الساحة . وتساقط بعضهم .. ووجدت مارى أن الفرصة متاحة من أجل الهجوم وتخليص المساجين وإطلاق سراحهم . لذا لم تتوقف عن إطلاق الطلقات . وبعد قليل خلا المكان تماما من أى أثر لكل الجنود .. فنزلت المرأتان إلى الساحة . وراحتا تطلقان سراح الأسرى .

وكانت ماريا سعيدة انها استطاعت إنقاذ الزعيم الشاب رامون .

اما مارى فراحت تبحث عن الطاغية . لكنها لم تجده .

ترى أين ذهب ؟

* * * * * *

وبعد قليل كان الفلاحون قد تحرروا من الأسر . ونجحت مارى أن تجعلهم من الثوار الذين عليهم الحصول على حقوقهم . والانتقام من الطاغية بأى ثمن .

وكان أول شيء فعله المتمردون هو أن أحرقوا قصر

الطاغية . وعثروا على بعض الجياد فركبوها . وغادروا المكان ناحية الصحراء .

وبدأت أولى مراحل المقاومة الشعبية الحقيقية ضد الطاغية . وتزعم هذه الحركة كل من ماريا ، وصديقتها مارى ، والثورى الزعيم الشاب رامون .

وفى أول اشتباك مع جنود الطاغية فى أحد الحصون انطلقت رصاصة غادرة ، فأصابت رامون وسقط فوق الأرض .

ورأته ماري . فشعرت بالانزعاج وجرت نحوه .. قال لها هو يلفظ أنفاسه :

– ماريا .. الأمل فيك .. استكملى رسالتى فى الثورة على الطاغية .

ووسط دموعها ، لفظ رامون روحه . وصرخت ماريا :

– لا . لاتمت . أرجوك .. ان لم تكن الثورة تريدك . فأنا أريدك .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأخذت تبكى وهى تضمه إلى صدرها . وتردد :

– سوف أصنع الثورة .. لن نتوقف عن الثورة ..

وبعد قليل جاءت ماريا ، وشاهدت صديقهما يموت . ثم سمعت زميلتها تردد :

– يا مارى . سوف نصنع الثورة معاً . سوف تساعدينى فى ذلك

ترى هل تساعدها مارى فعلا فى ذلك ؟

* * * * * *

كى تختبر مارى صحة نوايا صديقاتها تظاهرت بالرفض،وقالت :

– أنا فنانة ولست امرأة ثورية !!

قالت ماريا غاضبة : انت ناكرة للجميل !! لم أكن انتظر منك هذا

ربتت مارى على ظهر صديقتها وقالت : انا دائما ابنة الثورة .. ولن تخرج الثورة عنا ابداً .

ثم تعانقتا

Looloo
www.dvd4arab.com

كانت المهمة الأولى لمارى هى أن تتولى تعليم زميلتها المتمردة ماريا كيف تستعمل السلاح . وكيف تتحول من فنانة إلى ثورية .

وانتقلت الثورة من مكان لآخر . ومن قرية إلى قرية بفضل الصديقتين مارى . وماريا ومع كل حملة على إحدى القرى ضد جنود الطاغية .. يزداد أتباع الثوار الذين ذاقوا الظلم والعذاب على أيدى الطاغية ورجاله .

كان هم ماريا هو العثور على شابين أوربيين وقعا بين أيدى رجال الطاغية . فقد قال لها رامون قبل أن يموت :

– ابحثى عنهما . فإنهما سوف يساعدانك فى مهمتك المقدسة .

وهكذا أصبحت الفتاتان الثوريتان أقرب إلى قلوب ابناء الفقراء .. والفلاحين .. لكنهما كانتا مطاردتين دائما من جموع رجال الطاغية .. وأيضا من قبل رجال الشرطة الخاصة .

وعندما اقتربت الفتاتان ذات يوم من إحدى القرى . رأتا جموعاً غفيرة من الناس تقف فى انتظارهم . كانوا يحسون بشوق جارف للقائهم . وراحوا يغنون ويرددون الهتاف

– عاشت ماريا .. عاشت ماريا ..

وهكذا دخلت الفتاتان قلوب الناس .. فراحوا ينضمون اليهم .. ويزداد حجم الثورة . فاستطاعتا أن تضما إليها الكثير من أبناء القرى والمدن الصغيرة .

ولم يبق سوى شىء واحد . هو الوصول إلى العاصمة سان ميجيل .

ترى هل يمكنها بالفعل الوصول إلى العاصمة .. وما هى المخاطر التى يمكن أن تواجه الثورة .. ؟

* * * * * *

جاءت الصحافة من كافة الأنحاء من أجل لقاء ماريا ومارى قبل الهجوم المرتقب على العاصمة . وراحت المرأتان تدليان بالتصريحات حول الهجوم . قالت ماريا :

Loolog
www.dvd4arab.com

– سوف ننتصر بإيماننا ان دولة الظلم يوم واحد . أما دولة العدل فللأبد .

ولم تصرح ماريا بالخطة التى سوف يتبعانها للهجوم على المدينة .

وفى يوم الهجوم ، بدأت ماريا وماری فى قيادة التجمعات العسكرية .

وانطلقت المدافع تجاه المدينة . وقامت مدفعية العاصمة بدورها باطلاق قذائفها تجاه جموع الثوار .

ثم سار المشاة ناحية المدينة وهم يدفعون كتلا من جذوع الأشجار لدك البوابات الخشبية . ووسط النيران المتدفقة نجحوا فى دخول العاصمة . ثم اندفع الفرسان ناحية المدينة .

وانطلقت الرصاصات ساخنة . وسالت الدماء من الطرفين . وراحت ماريا تقاتل مثل الرجال ، وكانت مليئة بالحماس والنشوة بالانتصار . أما ماری فقد شعرت بالمتعة أنها تستكمل رسالة ابيها .

وكانت صيحات الجنود تنطلق كلما سقط أحد جنود الأعداء على هذا المنوال :

– عاشت ماريا .. عاشت ماريا .

أما ماريا نفسها كانت تصيح قائلة :

– عاشت الحرية . عاشت العدالة .

* * * * * *

أحس جنود الطاغية بأن الهزيمة وشيكة ، وأن قوات الثوار سوف تنتصر بالفعل، وكانت المسألة تتعلق بالحياة والموت . وتنبه قائد جيش الطاغية أن النشوة التى ركبت رءوس الثوار قد جعلتهم ينسون الزعيمتين لذا أمر جنوده بمحاصرة الفتاتين وأسرهما بأى ثمن .

وفجأة ، وجدت الفتاتان نفساهما محاطتين بالجنود . وحاولتا أن تقاوما بكل ما لديهما من قوة وحتى آخر نفس . لكن مارى قالت :

– هناك حد يجب عدم المقاومة عنده ...

Looloo
www.dvd4arab.com

واستسلمت الفتاتان . مارى وماريا .. ووقعتا بين أيدى الجنود . وأحس الثوار بالخطر ، وأنهم لو قاموا بهجوم مضاد فربما يقتل رجال الطاغية الزعيمتين فاختاروا الانسحاب .

وسار الجنود وهم يحيطون الزعيمتين ماريا ومارى وقادوهما إلى القصر الذى يسكن فيه الطاغية فى وسط العاصمة . وعندما فتح الباب . شاهدتا الطاغية .. وقف يبتسم وهو يضرب بعصاه خفيفا على يديه .. بينما أصابت الدهشة الفتاتين وهما يريان الطاغية حيا .

قال الطاغية : أنا كالقط . له سبعة أرواح . وقد عشت كى أراكما تعدمان بالرصاص أمام عينى .

ثم أصدر أوامره إلى جنوده أن يقتلوا ماريا . ومارى فى الميدان . أمام عينيه .. وهو يقول :

– هذه المرة لن تخدعانى ولن أدعوكما على الفطور .. أو العشاء .

وسحب الجنود الفتاتين ناحية الميدان .. بينما وقف

الطاغية فى شرفته يتطلع إليهما حيث ينفذ أمر الاعدام رميا بالرصاص .

وربط الجنود عيون الفتاتين بعصبات سوداء حتى لا يريان الموت وهو قادم نحوهما . ثم شددوا وثاقهما . وأوقفوهما وسط الميدان .. ثم وقفت مجموعة من الجنود يشهرون بنادقهم ناحية الفتاتين . بينما وقف الطاغية فى الشرفة يردد :

– وداعا أيتها الجميلة مارى .. وأنت أيضا أيتها المغنية ماريا .. وداعا ..

وانطلقت النيران ..

وكانت الرصاصات قوية .. وسريعة قادمة من كل مكان . ووقعت الفتاتان فوق الأرض ولكن صوت الرصاص لم يتوقف بالنسبة لهما .

وتحسست مارى جسدها . فوجدت نفسها لاتزال على قيد الحياة . تصورت نفسها قد ماتت . خاصة أن العصابة لا تزال فوق عينيها . صاحت

Looloo
www.dvd4arab.com

– هل متنا ؟

واسرعتا بنزع العصابتين من فوق العيون ، وشاهدتا معركة قوية بالرصاص بين الثوار الذين جاءوا فى اللحظة الأخيرة من أجل انقاذهما . وبين الجنود من رجال الطاغية رود جيس الذى اختفى فجأة من الشرفة حيث وقف يطالع ما يحدث . ولكنه آثر أن يهرب مرة أخرى .

وأسرعت مارى ناحية أحد الجنود الذين كانوا سيطلقون النار عليه . لقد أصبح الآن جثة هامدة . فالتقطت بندقيته . ثم التقطت بندقية أخرى والقت بها ناحية زميلتها ماريا . وأسرعت المرأتان ناحية بوابة القصر . وهما تطلقان الرصاصات يمينا وشمالا على جنود الطاغية .

وراحت الفتاتان تفتشان عن الطاغية فى ردهات القصر .. ورأت مارى الجنود يهربون بعد أن أحسوا أن الهزيمة الساحقة ستكون من حظهم فعلا هذه المرة .

كان هم مارى أن تجد الطاغية بأى ثمن . وألا تتركه يهرب . فهناك ثأر قديم فيما بينهما . فهو الذى قتل أباها يوما .

وانطلقت رصاصة كادت أن تصيب مارى وهى تبحث عن الطاغية . والتفتت حولها تبحث عن مصدر الرصاصة . ورأته هناك يحمل مسدسا . ثم اطلق رصاصة ثانية سرعان ما تفادتها مارى . ثم انكفأت على الأرض . وبمهارة فائقة ونادرة، أطلقت نحوه رصاصة واحدة .

أجل . رصاصة واحدة . سقط بعدها من فوق الشرفة الداخلية فوق الأرض .

* * * * * *

عرفت ماريا وصديقتها أن الثوار قد اختاروا لحظة الهجوم فى اللحظة التى يتم فيها إطلاق الرصاص عليهما .. وعرفت أن الثوريين الأوربيين اللذين أوصى بهما رامون قبل موته هم اللذان قادا الهجوم المضاد . وكذلك رودلف صاحب السيرك

Looloo
www.dvd4arab.com

وهكذا انتهت حكاية الطاغية .. وتحررت العاصمة من الظلم . وأقيمت الاحتفالات الضخمة بهذه المناسبة . وتم تكريم كل من ماريا ومارى .. فتثرت الورود عليهما . ونادى البعض أن تتوليا القيادة الجديدة . لكن ماريا صاحت :

– عليكم اختيار قائد جديد باسلوب ديمقراطى .

وجاء اليوم الذى على الفتاتين أن ترحلا عن المدينة . عائدتين إلى عملهما الرئيسى . السيرك وأقيم احتفال وداع كبير ، ورافقهما الناس حتى خارج المدينة .. ثم راح الجميع يلوح بيده لهما وهم يتصايحون :

– عاشت مارى . عاشت ماريا .. عاشت مارى .. عاشت ...

لوى مال

مؤلف وكاتب سيناريو ومخرج فرنسى مشهور .. ينتمى إلى مجموعة من المخرجين أطلقوا على أفلامهم اسم «سينما الموجة الجديدة» .. أى السينما التى لا تعتمد على حدوتة مسلية. اما فيلم «عاشت ماريا» فقد قامت ببطولته الممثلة المعروفة برجيت باردو وزميلتها جان مورو فى عام ١٩٦٧ .

وفى أواخر السبعينات سافر مال إلى الولايات المتحدة وأخرج افلاماً مشهورة مثل «طفلة صغيرة» . و «مدينة اطلانطيك» . ورغم نجاح هذه الأفلام فإنه قرر العودة مرة أخرى إلى بلاده فرنسا فى عام ١٩٨٧ .

Looloo
www.dvd4arab.com

تل العقاب

لا تشتمل حكايات الحرب على تلك الحوادث التى تدور فى جبهات القتال . بل تنتقل إلى ما هو أبعد من ذلك . إلى ما يدور فى السجون الحربية .

وتدور أحداث هذه القصة فى أحد السجون الحربية .. الموجودة فى إحدى المستعمرات الانجليزية فى افريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية .

* * * * * *

اقتربت من المعسكر سيارة عسكرية تحمل مجموعة جديدة من المساجين . وعند الباب أشار قائد السيارة لحارس البوابة وقال :

– لدينا اليوم إيراد جديد !!

والإيراد الجديد يعنى وصول مساجين جدد . وبسرعة فتح الباب . ودخلت السيارة إلى وسط الحصن . كان مكاناً واسعا وسط صحراء حارة . ووجود اى انسان فيه فقط هو حالة من العقاب .

Looloo
www.liilas.com

كان هناك اثنان من المساجين بالغى السعادة . وينتظران وصول السيارة بفارغ الصبر فقد انتهت مدة سجنهما . وها هما سيعودان إلى الحرية مرة أخرى . سوف يعودان الى معسكريهما ، ومن هناك سيرحلان إلى الحرب .

ولأن الحرية أغلى شيء فى الحرب . فقد كانا يشعران بالسعادة .

وما إن توقفت السيارة حتى نزل منها خمسة جنود جدد . جاءوا لقضاء مدة عقوبة . أما الجنديان اللذان سوف يتم الإفراج عنهما فقد صعدا الى العربة ، وقد علاهما الفرح والسعادة .

وبينما خرجت السيارة من السجن الحربى .. وقف الجنود الخمسة صفا واحداً،وقد حمل كل منهم أمتعته فى « مخلاة » فوق ظهورهم .. لم يجرؤ أحد أن يضع المخلاة عن ظهره . فهم فى سجن ويعرفون مدى القسوة التى عليهم مواجهتها فيه .

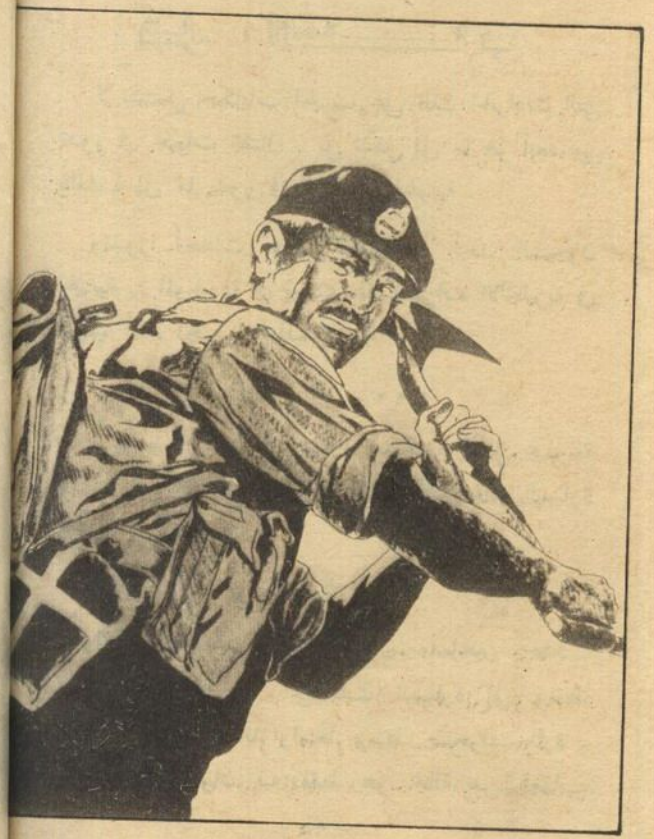

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد قليل اقترب ثلاثة من الضباط . وهم الماجور ماكس رئيس السجن .. ومساعداه ويليامز وشارك . وعندما اقترب ماكس من المساجين الجدد ، حتى صاح بصوت عال :

– مجموعة جديدة من الأوباش .. علينا أن نعلمها الأدب .

وبدأ يطلق إهاناته وشتائمه للمساجين الجدد . كانت أعمارهم متقاربة . ولكن أحدهم يبدو نحيفا وضعيفا ويدعى ستيفن .. أما جاكو فهو زنجى يتعامل مع الأشياء بسخرية .

سألهم عن جرائمهم التى دفعت بهم إلى دخول السجن ، فقال جاكو :

– لم يعجبنى القائد فقررت أن أضربه . وجاءوا بى هنا ..

وقال ستيفن : جئت بتهمة عصيان الأوامر .

وسأل الماجور المسجون روبرت الذى لم يسترح له : وانت .. لماذا جاءوا بك هنا ؟

نظر روبرت أمامه وقال بخشونة : لأننى ضد الحرب يا سيدى ..

قال الماجور ساخرا : يا إلهى ، لقد جاءتنا مجموعة من المشاغبين . علينا إذن أن نهذبكم !

ترى ماذا سيفعل بهم ؟

* * * * * *

أشار الماجور الى تل عال من التراب يقع فى وسط المعسكر ، وقال :

– هل ترون هذا التل ؟ لقد صنعناه خصيصاً لأمثالكم .. ارتفاعه عشرة امتار . ويقع تحت الشمس مباشرة ..

وأصدر أمره أن يصعد المساجين الجدد التل ثم ينزلون عدة مرات متتالية .. وأن يحملوا متاعهم فوق ظهورهم .. وأسرع المساجين ينفذون الاوامر . صعدوا ناحية قمة التل . ثم نزلوا من الناحية الأخرى .. وعادوا من جديد . وكان الصعود متعبا [illegible] والتل عال

Looloo
www.dvd4arab.com

وسقط أحد المساجين وهم يصعدون .. ثم تماسك وقام مرة أخرى ليكمل دورته . وبعد قليل وفى المرة الرابعة ، وقع روبرت لكنه استكمل صعوده وكأن شيئا لم يكن .. أما ستيفن فكان أشدهم تعبا . حيث اختلط عرقه بالتراب .. واشتد لهاثه ودق قلبه بشدة ..

ومن اسفل التل ، وقف الماجور مع الضابطين الشابين يصيح :

– نحن أمام رجال من ورق . إذن سنعلمكم أن تكونوا أشد تحملا .

وأتم المساجين الجدد الست دورات الصعود والهبوط فوق وأسفل تل العقاب ، تحت الشمس الحارقة .. ثم وقفوا صفا واحدا أمام الماجور الذى أخذ يصيح بغلظة :

– لنا لقاء آخر . فى وقت قريب . الآن الى الزنزانات ..

وقام الضابط ويليامز بصرف المساجين الجدد إلى الزنزانات .. إلا أن الماجور امر أن يبقى روبرت . وقال له :

– اعتقد أن صحتك أفضل من زملائك . لذا اقترح أن تصعد التل أربع مرات ..

وعندما انتهت دورات الصعود والهبوط كان روبرت قد استنفد تماما كل مجهوده وقوته .. وعقب انتهاء مهمته صاح فيه الضابط ويليامز بغلظة أقرب إلى تشدد وغلظة قائده :

– إلى زنزانتك

وعندما دخل روبرت الزنزانة . اكتشف أن زملاءه قد التهموا طعامه وشربوا مياهه لكثرة ما ألم بهم من تعب ..

وعبثا حاول أن ينادى الحرس من أجل أن يعتلوه ماء وطعامًا .. لكن بلا جدوى .

* * * * * *

وفى صباح اليوم التالى علم المساجين الخمسة أن الضابط ويليامز ، هو الذى سيتولى قيادتهم أثناء فترة العقوبة . وسيكون مسئولا عنهم [illegible] مباشرة .

Looloo

كان الخبر مزعجا ، فهذا الضابط يستمد قوته دائما من رئيسه الماجور ماكس .

أحس روبرت أن المرحلة القادمة ستكون قاسية وأن الروح العدائية بينه وبين الماجور ماكس ، سوف تجر عليه الكثير من الويلات والمشاكل .

وصدق ظن روبرت .. فبعد أن تناولوا فطورهم جاءهم الأمر التالى من الضابط ويليامز .

– سوف نتنزه اليوم فى أعلى التل .. جميعنا

واصطفوا بعد قليل أمام التل .. وقد ارتدى كل منهم ملابسه العسكرية وحمل على ظهره بعض المتاع .. وقف أمامهم الضابط ويليامز ، وقد تعمد أن يضع غطاء رأسه بشكل يخفى وجهه القاسى حتى يزداد غموضا . ثم قال :

– نوجبة اليوم فوق التل .. ست مرات ..

ولفحت الشمس الرجال الخمسة . وأخذوا يلهثون وهم يصعدون حتى وصلوا إلى قمة التل فأسرعوا

بالنزول .. كان العرق يتصبب بشدة على وجوههم . وعليهم الآن البدء فى الدورة الثانية .

لم يكن الضابط ويليامز يتكلم كثيرا كان ينظر من أسفل غطاء رأسه إليهم . خاصة روبرت . لقد أحس بشىء من الخصومة نحوه . فهو يبدو رجلا معتزا بكرامته . وعنيدا .. ولا يميل الى المماألأة . بل شعر بهذا الاحساس تجاه المجموعة كلها .. فهذا الزنجى الذى يقابل الأمور باستخفاف يجب أن يلقن درسا ..

وبالفعل .. فبينما كان الجنود المساجين يصعدون التل ثم ينزلون ، تعمد الزنجى أن يغنى بعض الأغنيات المشهورة. وكأنه بالفعل فى نزهة ..

ابتسم بعض زملائه خاصة روبرت . وقاموا بترديد الأغان معه . وساعد ذلك على تخفيف عبء صعود تل العقاب . وأحس الضابط أن هناك أمرا غير عادى فصاح فيهم بعد أن انتهت الدورات الست :

Looloo
www.dvd4arab.com

– الظاهر اننى أمام وفد يستدعى أن يتلقى وجبات أكثر من التهذيب .

ثم صرفهم وأولاهم ظهره .

* * * * * *

ورغم التعب الذى حل بالجميع . فإن الزنجى سعى إلى التخفيف عن زملائه .. فتعمد أن يقوم بحركات بهلوانية يضحكهم . ضحكوا جميعا إلا ستيفن . كان متعبا . فهو لم يعتد أبدا مثل هذا الجهد الشاق . وشعر بأن الأمور ليست فى أحسن أحوالها لو استمر يصعد بمثل هذه الصورة إلى التل ..

وعادوا إلى الزنزانة .. واستراحوا فيها .. وناموا بعض الوقت .. لكن الضابط طلب مقابلتهم بعد ساعات قليلة .

واصطفوا من جديد أمام التل .. ووقف يرقبهم . ويتأمل وجوههم.. كان القلق باديا على ستيفن، أما الزنجى وروبرت فقد نجحا فى إخفاء مشاعرهما ، وقد شد كل

منهما عوده وكأنه بالفعل متأهب للصعود والهبوط حسبما يشاء الضابط .. أما الزميلان الآخران فلم يكن أحد منهما يتوقع أن السجن الحربى بالغ القسوة إلى هذا الحد .. لذا كانا يفكران فى وسيلة لاستمالة الضابط . والابتعاد قدر الامكان عن هذه المجموعة المضطهدة .

وصاح الضابط :

– وجبة التل هذه المرة .. أيضا ست مرات .

وعندما انتهت الدورات الست كان ستيفن قد أحس أن روحه تكاد أن تنسحب منه ، لقد وقع هناك فوق رمل التل أكثر من مرة . فساعده زملاؤه.. واستكمل الصعود والهبوط . لكنه مالبث ان وقع مرة أخرى .

وعندما اصطفوا أمام التل بعد أن انتهت الدورات الست ، لم يحتمل ستيفن الإرهاق الذى أحس به . فوقع فوق الأرض .. حاول روبرت أن يرفعه من فوق الأرض إلا أن الضابط زعق فيه قائلا :

– دعه . من أمرك بذلك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال روبرت : سيموت يا سيدى .

قال الضابط : دعه يموت . أنا المسئول عن ذلك .

ونظر إليه روبرت بغضب . ثم أحس أن من الأفضل ألا يتكلم كلمة واحدة .

* * * * * *

فوجىء المساجين الخمسة وسط الليل أن هناك أمراً من الضابط ويليامز بالخروج إلى فناء المعسكر .. وأن يرتدوا الزى العسكرى الكامل ..

كان الإرهاق باديا أكثر على ستيفن. فرغم أنه استراح فى الساعات الأخيرة ، فإن صحته لم تعد تتحمل قط أن يصعد التل ثانية . كان المساجين قد أحسوا أن الضابط ينوى أن يتخلص منهم الواحد تلو الآخر . فاستبد بهم الحزن . وأخذوا يفكرون فى وسيلة ما للتخلص من هذا العذاب .. وقتها قال روبرت :

– هذا هو قانون السجن الحربى .. لقد أخطأنا فى وحدتنا وعلينا أن نتحمل جريرة ذلك ..

قال الزنجى بلهجته الساخرة المعهودة :

– السجن إصلاح وتهذيب .

وأطلق الجميع ضحكاتهم عدا ستيفن الذى نام نوما عميقا . لم يستيقظ إلا حين صدر الأمر الجديد وسط الليل أن يقفوا أمام التل أحسوا جميعا بالغيظ وتمنى روبرت أن يضرب هذا الضابط فوق رأسه حتى يتخلص من قسوته . لكنه يعرف عاقبة ذلك فى الجيش .. وأثناء الحرب بصفة خاصة .. ثم فى السجون الحربية بصفة أكثر ..

وعندما صدر الأمر بالصعود والهبوط فوق تل العقاب ، لم يحتمل ستيفن فسقط فوق رمال التل . وحاول زملاؤه أن يحملوه . لكن الضابط قال وهو يزعق :

– دعوه . أنا المسئول عنه ..

وبعد انتهاء دورة العقاب .. وقف المساجين الأربعة صفا واحدا . وانتظروا أن تصدر إليهم الأوامر بالحضار

Looloo
www.dvd4arab.com

زميلهم ، لكن الضابط لم يفعل هذا إلا بعد أن جعلهم يقفون وسط الليل البارد فترة من الوقت ، ثم صاح :

– خذوه .. موعدنا صباح الغد ..

* * * * * *

وغاظتهم هذه الجملة بشكل واضح .. فكأنه على موعد معهم .. ومع هذا أسرعوا يحملون زميلهم وعادوا به إلى الزنزانة .. كان قد استرد انفاسه ولكنه كان يتنفس بصعوبة للغاية ، وفى الزنزانة راح فى نوم عميق ..

وعندما استيقظ روبرت وجد زملاءه فى حالة هياج وحيرة . قال أحدهم : لقد مات ستيفن ..

وبعد قليل جاء الضابط ويليامز . بدا جامد الوجه . كأن شيئا لم يكن . نظر إلى ستيفن وتفحص وجهه وخرج دون أن يتكلم . انتابت الرغبة ، من جديد ، روبرت كى يضربه بل ويجعله يلحق بزميلهم . وبعد قليل عاد ويليامز مرة أخرى مع قائده الملجور ماكس . الذى كان يضع عصاه القصيرة [illegible] وقال :

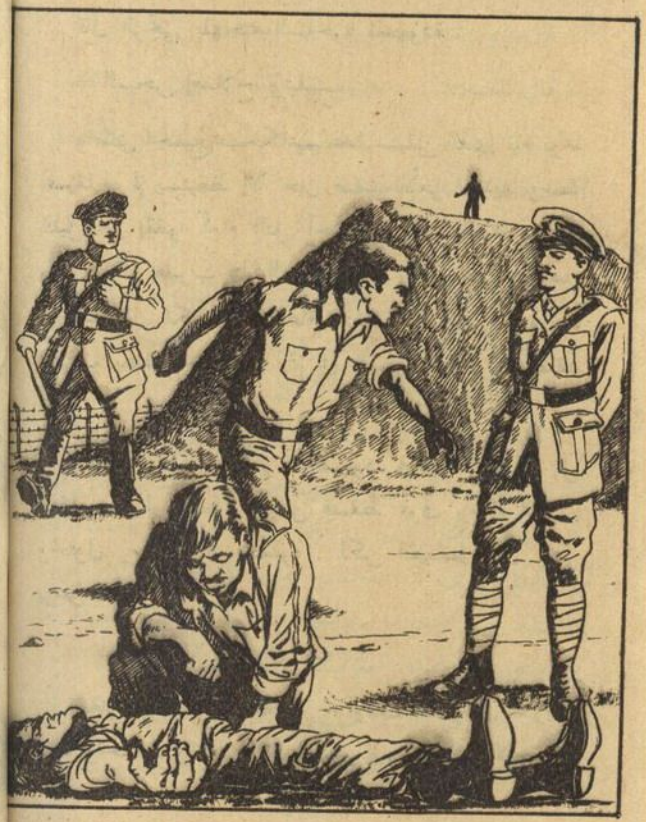

Looloo
www.dvd4arab.com

– ليست هذه أول مرة . سوف نتولى الأمر ..

هنا تدخل روبرت قائلا :

– يا سيادة الماجور .. نريد مقابلة السيد قائد معسكر المساجين .

ارتعد الماجور قليلا ثم نظر إليه وقال له :

– ماذا تقصد ؟

قال روبرت :

– القانون العسكرى ينص أن الجندى الذى يتعرض لظلم فى وحدته عليه أن يتظلم لرئيسه الأعلى .

تدخل الزنجى قائلا : وأنا أيضا يا سيدى .. أريد مقابلة السيد القائد ..

وتكهرب الجو . وتساءل الماجور ماكس : ترى ماذا يريد هؤلاء الملاعين . حقا ؟

* * *

بعد أن جاء الجنود ، وحملوا جثة الجندى ستيفن إلى الطبيب ، كى يكشف على جثته قبل أن يوقع التصريح بدفنه . وقف الجنود الأربعة أمام الضابط ويليامز يطالبون الالتقاء بالقائد الأعلى للسجن الحربى .

أحس الماجور أنه أمام خصم عنيد .. خاصة روبرت . فهو محام قدير تم تجنيده بسبب ظروف الحرب .. وهو يحفظ بنود القانون العسكرى . وأصر روبرت بالفعل أن يلتقى بقائد الوحدة .. لكن الماجور ماكس أحس أنه لو وصل الأمر إلى القائد العام للسجن عن طريق هؤلاء الرجال الأربعة ، فسوف تكون كارثة بالنسبة له .. فوفاة جندى فى داخل المعسكر لابد أن تستدعى قيام تحقيق قد ينتهى بإدانته وإدانة الضابط ويليامز .

لذا تعمد أن يبعد روبرت وزملاءه عن هذه الفكرة .. لكن ترى هل ينجح فى ذلك ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

كان الماجور ماكس يحس بالاطمئنان أنه ليس من السهولة أن يصل أحد من المساجين إلى القائد العام . فالقائد ، رغم تشدده ، يعيش فى شبه عزلة عن المساجين ، وعما يحدث فى السجن .

أما المساجين الأربعة فقد انقسموا فيما بينهم .. فبينما وقف الزنجى جو الى جوار زميله روبرت يؤيده . فإن الزميلين الآخرين قد آثرا أن يلتزما الصمت .. قال أحدهما :

– لن يكون التشدد فى مصلحتنا . فنحن دائما فى الجانب الأضعف . وسوف يجر علينا هذا العديد من المشاكل ..

صاح روبرت بغضب : القانون هو القانون .. حتى فى السجن الحربى .. لن اتصرف إلا فى حدود القانون .

كان الجنرال ماكس قد تركهم فى الزنزانة بعض الوقت من أجل التشاور . وعندما عاد وجدهم على موقفهم . رغم أن اثنين منهم يؤمنان بحل آخر سلبى ..

وخرج ماكس من الزنزانة وهو يتوعدهم ..

أما الزنجى جو فكان قد قرر شيئا آخر ..

ففى أثناء وجبة الغذاء . وقف يتحدث ، بصوت هامس ، إلى زملائه أن ستيفن قد مات . وأن الذى قتله هو الضابط ويليامز الذى كان يصر على صعود التل مرات عديدة رغم مرضه . وانه كان يردد دوما انه المسئول .

وسرى الخبر وسط المساجين فى كافة أنحاء السجن . وأحسوا بالغضب . فهم لا يحبون الضابط ويليامز ، لقد سبق أن عذبهم عندما جاءوا إلى السجن أول مرة . وكلما أمكنه أن يفعل ذلك فإنه لا يتورع عن ذلك .

وقرر المساجين الاحتجاج على ما حدث لزميلهم ستيفن .. فترى ماذا سيفعلون .. ؟

* * * * * *

فى صباح اليوم التالى استيقظ ماكس وضباط المعسكر على أصوات غريبة قادمة من الزنزانة التى بها المساجين

Loolo www.dvd4arab.com

فى حالة غضب .. وهم يطرقون بأيديهم فوق اوانى الأطعمة ، وهم يصرخون فى صوت واحد :

– ويليامز . ويليامز .. ويليامز .. قتل ستيفن ..

وارتفعت الأصوات عالية .. ووقف ويليامز . وقد علا الإصفرار وجهه . لكن الجنرال ماكس بدا متماسكا وراح ينظر الى المساجين وهو يبتسم . ثم رفع يده كى يلتزم الصمت . وفجأة ساد الصمت . فقال ماكس وهو يبتسم ..

– هل لديكم الدليل أن ويليامز قتل ستيفن ؟

وترددت الأصوات من زنزانات المساجين بأن الزنجى جو أبلغهم بذلك .. وتقدم الزنجى فعلا وقال :

– أجل .. لقد قتل الضابط ويليامز ستيفن ..

قال الماجور بثبات ورزانة :

– وأنا لدى الدليل عكس ذلك . لدينا زميلان آخران فى الزنزانة ، فلنأخذ رأيهما ..

وأشار الماجور إلى الزميلين الآخرين اللذين أصابهما التردد من جراء ما حدث . فتقدما ناحية منتصف ساحة السجن . وسأل الماجور بصوت عال :

– من قتل ستيفن ؟

رد الأول : مات لأنه مريض .. لم يقتله أحد ..

وأكد الزميل الثانى ما قاله زميله الأول . وكانت صدمة لروبرت وجو .. وانسحب المساجين داخل زنزاناتهم . وأحس روبرت بالهزيمة الساخنة . لقد خذله زميلاه .. وعليه أن يتصرف بنفسه ..

نظر إلى ويليامز . ثم اقترح عليه أن يتشاجر معه بالأيدى . فى معركة يصفى كل منهما حساباته بعيدا عن أعين الآخرين . وبعيدا عن كافة القوانين العسكرية التى عجز روبرت حتى الآن عن حل المشكلة بها .

وتحرك الاثنان ناحية غرفة فى الطابق الأرضى . واستعد روبرت كى يلقن خصمه درسا لا ينساه . وبدأ يقبض على يديه حيث يلكمه فى فكه [illegible]

Loolop
www.dvd4arab.com

الباب . وشاهد اثنين من الحرس العمالقة .. فأحس ان شراً قادما .. ولم يستسلم لهما .. بل حاول أن يقاوم .. لكن الكثرة تغلب الشجاعة .. لقد انهالا عليه ضربا وبشدة ..

وعندما عاد روبرت إلى زنزانته كان يشكو من كسر ساقه فى هذه المعركة الغير متكافئة ، ولكنه ازداد اصراراً أن ينفذ القانون .

وفى هذه الآونة كانت موازين الأمور تتغير فى المعسكر .. فقد تنبه طبيب السجن ، فجأة أن هناك شيئا خطأ هناك .. وأن ستيفن مات من التعذيب .. لذا قرر ان يكتب تقريرا صحيحا عن موت ستيفن .. وعلم الماجور ماكس ، بهذا فراح اليه فى غرفته ، وسأله :

– عرفت انك تنوى أن تكتب تقريراً ضد ويليامز ..

قال الطبيب العجوز : تنبهت أن هناك شيئا ما فى المعسكر .. لقد قتل ضابطك الصغير ذلك المسكين ..

قاطعه الماجور وقال : لا تنس أنك الذى كتبت شهادته الطبية بعد وفاته تثبت العكس ..

وقرر الطبيب ألا يكتب التقرير . فهذا سوف يعرضه لحرج شديد أمام رؤسائه ..

* * * * * *

وعندما عاد روبرت إلى الزنزانة وجد بها زميله الزنجى جو ينتظره .. والشاهد الثانى كيلى الذى شهد زورا خوفا من بطش الماجور ماكس .. لقد أحس بالندم .. وانتابته الشجاعة من جديد،وقرر الوقوف بجانب زميليه .. قال روبرت :

– سوف أفعل كل ما تطلب منى ..

عرف روبرت أن زميلهما الثالث قد طلب النقل فى زنزانة أخرى .. وبقى روبرت وجو وكيلى . كان الجميع قد قرروا الوصول بأى ثمن الى القائد العام للسجن . قال كيلى :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لقد أخبرنى الضابط شارل أنه مستعد أن يساعدنا . وأن يقف معنا .

وأحس روبرت بالارتياح . فهو يريد أن يكتسب المزيد من الأنصار فى هذه القضية الحساسة ، إلا أن جو كان قد قرر أن يفعل شيئا آخر ، فهو لا يمكنه أن ينتظر .. وقد آلمه أن يرى الحق ضائعا فى هذا المكان ..

وفى الصباح خرج جو الزنجى من الزنزانة . واتجه مباشرة تجاه مكتب قائد السجن .. لقد قرر أن يواجهه مهما كان الثمن .. فهو يعرف أن القانون العسكرى يمنع ذهاب الجندى مباشرة الى القائد الأعلى إلا من خلال صغار الضباط .. ولكن لأنه فشل فى ذلك منذ أيام فعليه أن يجد وسيلة جديدة ..

وشاهد جو القائد جالسا بجوار مسكنه فى آخر المعسكر .. لم يحيّه التحية العسكرية الواجبة فى مثل هذه الحالات . لكنه رفع غطاء رأسه وألقاه أرضا وصاح :

– سيدى القائد، قررت أن أترك الحيش ، لأن الحق ضائع فيه ..

ونظر إليه القائد باستغراب . وشاهد جو يقوم ببعض التصرفات الغريبة . فقد خلع سترته وبنطلونه . وبقى بملابسه الداخلية وهو يقول :

– أجل .. قررت أن أترك الجيش لأن ويليامز قتل الجندى ستيفن ..

واعتقده القائد مخبولا .. أو كأن مسا من الجنون اصابه . وراح يكرر أكثر من مرة :

– يا سيدى . لقد قتل ويليامز ستيفن .

وظل القائد يدخن غليونه دون أن يتحرك من مكانه .

* * * * * *

أحس جو أنه قد هزم .. فإذا كان قد وصل إلى الضابط . فإنه لم ينجح أن يبلغه الرسالة المطلوبة . يعرف أنه اختار طريقة خاطئة .. لكن هدفهم جميعا هو الوصول الى القائد . وإبلاغه أن حالة قتل تمت فى السجن . وأن أحد الضباط قد استغل [illegible] وتحمل

Looloo
www.liilas4arabic.com

مسئولية قتل أحد الجنود ، بأن جعله يصعد ألى التل ويهبط رغم صحته المعتلة ..

وعاد جو الزنجى مرة أخرى الى الزنزانة .. قرر أن يحتفظ بملابسه .. وأن يرتديها .. وراح يحكى لزميليه الحكاية التى دارت قبل قليل .. وضحك روبرت وهو يغالب آلام قدمه .. ثم قال :

– اعتقد أننا فى سيرك،وليس فى سجن حربى .

وبعد قليل دخل الماجور ماكس وطلب من الجنود الثلاثة الخروج إلى فناء المعسكر من أجل طابور خاص . وقال روبرت :

– لن استطيع الخروج .. فأنا مكسور الساق ..

صاح فيه الماجور ماكس : اخرج . ثم اطلب التظلم .

وساعد جو وكيلى زميلهما روبرت على الخروج . ووقف الماجور ماكس يتحدث عن المساجين المشاغبين ، وقال موجها كلامه الى جو :

Looloo
www.dvd4arab.com

– طلب منى القائد أن أدخلك مصحة عقلية . لكننى سأتركك هنا حتى أسبب لك الجنون الذى تنشده .

ضحك جو بشدة ، وكأنه يسخر منه ثم أخرج له لسانه ، وقال :

– وهل تعتقد أننى عاقل يا سيدى .. لقد فقدت عقلى منذ أن مات ستيفن ..

قال الماجور ماكس : أعتقد أن صحتك تحتمل الصعود عشرات المرات فوق التل دون أن يتوقف قلبك .

لم يرد جو على كلمات الماجور ماكس . بل أخذ يحرك لسانه وشفتيه ، وكأنه مجنون بالفعل واستطاع أن يجعل الماجور يفقد اعصابه ، فنادى الضابط شارل وقال له :

– تصرف معهم .. التل هو خير حل لهم .

واستدار راجعا إلى مكتبه .

شعر الجنود المساجين بالارتياح ، لأن شارل قد تولى أمرهم من الآن . وليس ويليامز . فقد وجد الماجور ماكس أنه من أجل تخفيف حدة التوتر فى المعسكر ، فإن على شارل أن يتولى أمر هؤلاء الجنود الثلاثة .

وقف جو يضحك وهو يقول للضابط شارل :

– هل رأيت . سوف أدخله المصحة العقلية قبل أن تنتهى مدة عقوبتى .

قال شارل وهو يضحك : تنبهوا . هناك خطة ما تدبر الآن ضدكم ؟

تنبه روبرت إلى كلام الضابط وسأله : ماذا تقصد ؟

قال هامسا : ويليامز يستعد لأن يضربك .. سوف يدخل عليك زنزانتك ويضربك .. ولن تستطيع مقاومته لأن ساقك مكسورة ..

تنبه روبرت إلى كل كلمة قالها الضابط ،شارل وقال :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لقد ضربنى اثنان من رجاله العمالقة . ولم أستطع أن أصل إلى هدفى ، لكن هذه المرة سوف أصل إلى ما أريده .

وحملوا روبرت إلى زنزانته . وفى ساعة الغذاء ذهب زميلاه إلى البوفيه من أجل احضار وجباتهم . وفى تلك اللحظة . فتح ويليامز باب الزنزانة .. ودخل ليجد روبرت راقدا فى سريره . واقترب منه وقد تأهب كى يلكمه .

ولكن قبل أن يضربه . فتح الباب من جديد . ودخل جو الزنجى وكيلى . هذه الخطة التى دبرها روبرت . أن يضربوا ويليامز .. فلو فعلوا ذلك وكسروا له قدمه . فهو حتماً سيكون سبيلا للوصول إلى القائد .

وقبل أن يضرباه .. فتح الباب من جديد . ودخل الضابط شارل . ثم أفسح مكانا وشاهد الضابط ويليامز وهو يضع فى يده شبكة من الحديد ، كى يضرب بها الجندى المصاب روبرت .

امتقع وجه ويليامز عندما رأى قائد الوحدة الذى قال :

– اذا كان هذا الزنجى قد تصنع الجنون أمامى . فالقتل أكبر جريمة يعاقب عليها القانون . ولذا عليك أن تنتظر محاكمة عسكرية ..

وخرج الرجل على الفور . وتبعه الضابط شارل . وانتهز جو الفرصة .. فقفز على ويليامز وأخذ يشبعه ضربا وهو لا يكف عن الصراخ ..

Looloo
www.dvd4arab.com

شون كونرى

ممثل ايرلندى معروف، ولد فى دبلن عام ١٩٣٠ . اشتهر بأداء شخصية جيمس بوند ، العميل السرى ، فى أول حياته الفنية فى عام ١٩٦١ .. وكسب الكثير من هذه الشخصية .. المال والشهرة .. ومع ذلك كان يحس أن الفنان الحقيقى هو الذى عليه أن ينوع أدواره كممثل .. فاختار أن يقوم بدور الجندى روبرت فى فيلم «تل العقاب» الذى أخرجه سيدنى لوميت عام ١٩٦٤ ..

وقد نال فى عام ١٩٨٨ جائزة اوسكار أحسن ممثل عن فيلم «المعصومون» .. عرف عنه أنه يناصر الفقراء فى كل أنحاء العالم .. من أشهر أدواره الأخرى .. «روبن وماريان» عن حياة المغامر المعروف روبن هود .

Looloo
www.dvd4arab.com

سر عصير الطماطم

كنز سنتا فيتوريا

بقلم : روبرت كرايتون

هل تعرف سر سنتا فيتوريا ؟

أولا : سنتا فيتوريا مدينة ايطالية صغيرة . تنام فى حضن الجبال الايطالية الخضراء .. لا أحد يحس بها . يعيش أبناؤها حياتهم على وتيرة واحدة .. أى أن يومهم يشبه غدهم وأمسهم .. لا جديد فى هذه المدينة أبدا ..

إذن لماذا قرر أحد القواد الألمان أن يغزو هذه المدينة ويستولى على كنوزها الثمينة .. !! هل فى سنتا فيتوريا كنز .. ؟ .. لا أبدا .. لو كان هناك كنز لتغير أحوال أهلها .

تدور أحداث القصة التى نحكيها اليوم فى عام ١٩٤٤ .. أى فى أثناء الحرب العالمية الثانية . حين كانت هناك قوات ألمانية موجودة فى ايطاليا .. ورغم أن الحرب تدور منذ خمس سنوات فإن سكان [illegible]سون

Loolaa
www.dvd4arab.com

بها إلا من خلال ما تذيعه الاذاعة أو حين يأتى مندوب التجنيد ليأخذ بعضا من الشباب للذهاب إلى الجيش ..

لم تكن السياسة تهمهم كثيراً .. أما مجلس المدينة فيتكون من عدد من الشيوخ كبار السن . وهؤلاء الرجال لم يتلقوا أى تعليم قط . وكل ما يعرفونه هو «فك الخط» .. لذا كانت فرحتهم كبيرة ذات يوم أن فكر أحد هؤلاء العجائز أن يلتحق بالجامعة .. ولكن المهمة صعبة .. لأن الحكمة تقول أن التعليم عند الكبر أشبه بالنقش على الحجر ..

ولكن .. لقد نسينا أن نتحدث عن الكنز الذى تملكه المدينة ..

* * * * * *

فى ذلك الصباح اجتمع أعضاء مجلس المدينة لأول مرة منذ فترة طويلة . لم يكن هذا يمكن أن يحدث لولا أن الأمر جسيم بالفعل . فماذا حدث ؟

امتلأت القاعة بالهرج والمرج ، وحاول أكبرهم سنا

أن يهدأهم كى يصلوا إلى قرار حاسم،لكن السعال غلبه فضاع صوته بين أصوات بقية الأعضاء . ثم حاول من جديد :

– علينا ان نواجه الأمر بحكمة .. فماذا نفعل فى هذه الورطة التى وقعنا فيها .. ؟

صاح عضو آخر : نقاوم .. نقاوم حتى الموت ..

أشار له الرجل أن يسكت .. ثم قال : هل يوجد فى سنتا فيتوريا شخص يمكنه أن يحمل بندقية واحدة ؟

ثم أخذ العجوز يسعل بشدة .. ولم يستطع السيطرة على الموقف،ثم قال :

– اقترح أن نسلمهم ما يريدون .

احتج أعضاء المجلس وقالوا : لا يمكن أن نسلمهم أغلى شىء فى سنتافيتوريا . فنحن نعيش من حصيلة بيع هذه الزجاجات .

سأل العجوز الكبير : إذن تصرفوا .. أنا متنح عن وظيفتى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قال عضو ثالث : أفضل .. علينا أن نبحث عن شخص آخر يتحمل المسئولية .. على أن يكون هذا الشخص عبيطا .. حتى إذا اتخذ قرارا خاطئا .. لا يستطيع أحد أن يلومه أو يعاقبه ..

واستحسن الأعضاء الفكرة .. ولأن كل منهم يتصور نفسه أنه شخص ذكى وغير عبيط . فانه راح ينظر إلى وجوه الزملاء .. لعله يعثر على من يستحق هذا الشرف .. أن يكون رئيس مجلس المدينة الذى عليه أن يحمل المسئولية ..

إذن فماذا يفعلون . ؟ ..

صاح أحدهم : لقد وجدناه .. لا يوجد شخص أنسب من بومبلينى .. انظروا إلى أعلى .. أنه هناك ..

* * * * * *

كان بومبلينى يجلس فى تلك اللحظات فوق أعلى مكان بالمدينة . عند صهريج المياه .. لقد قرر أن يقذف بنفسه من أعلى . فهو بلا عمل . ودائم الشجار مع

زوجته التى تطلب منه أن يذهب ليبحث عن عمل .. وعندما أحس باليأس قرر أن يلقى بنفسه من فوق الصهريج ..

ويبدو أن بومبلينى أحس أن الحياة حلوة .. بل شديدة الحلاوة . فجلس فوق الصهريج وهو يغنى . لكنه لم يتنبه أنه يمكن أن يقع بين لحظة وأخرى .

وتجمع أبناء المدينة أسفل الصهريج، ينظرون بقلق إلى بومبلينى الذى يكاد أن يقع . وازداد قلقهم مع ارتفاع صوت بومبلينى وهو يغنى .. يا إلهى .. سوف يقع هذا الرجل الطيب الذى يحبه أبناء المدينة الصغيرة .. وفى تلك اللحظة قرر ثلاثة من الشبان أن يصعدوا لنجدة بومبلينى . منهم ابنه كارلو الذى صعد الى قمة الصهريج

وعندما اقترب من أبيه ، سمعه يغنى :

— « يا حلاوة الدنيا .. يا حلاوة » ..

قال له : أنهم يريدونك باسفل فى الموضوع ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قطع بومبلينى الغناء ونظر إلى ابنه وقال : لا أحد ينتظرنى .. أنا رجل غير مهم .. فدعنى أغنى ..

ونظر بومبلينى إلى أسفل فرأى الناس يتطلعون إليه .. وأحس بالدوار، وكاد أن يفقد توازنه ويقع . لولا أن أسرع ابنه إليه واسنده ..

ولأول مرة يحس الرجل أن حياته مهمة . فكل هؤلاء الناس قد وقفوا هناك من أجله ، وعليه أن ينزل .. بل عليه أن يحييهم قبل أن ينزل .

واستند الرجل على كتف ابنه .. وبدأ ينزل معه .. ولكنه أحس لأول مرة بالخوف .. وخشى أن يسقط .. وشكل هذا الخوف عبئا على ابنه كارلو .. فربطه فى حبل متين .. ثم بدأ يساعده فى النزول .. ولكنه فجأة اختل توازنه .. وهوى من أعلى ..

ولولا أن الحبل متين . لسقط شر سقطة . ولمات لتوه .. وصرخ الناس من الخوف .. ثم بدأ كارلو المحاولة من جديد .. وعندما نجح فى أن يصل بأبيه سالما انطلقت التصفيقات ..

كانت روزا هى أكثر الناس سعادة .. فهى تحب زوجها وأقسمت ألا تضايقه أبداً بعد ذلك .. لكن هل تعرفون من هم الأكثر سعادة ؟ ..

* * * * * *

انهم بالطبع أعضاء مجلس المدينة .. الذين اسرعوا إلى بومبلينى وهنئوه .. ثم قال العجوز الأكبر سنا :

– يا سيد بومبلينى . قررنا أن نمنحك منصبا هاما .. حيث انتخبناك بالأجماع رئيسا لمجلس المدينة .

ولم يصدق الرجل أذنيه . ولكنه لاحظ أن أعضاء المجلس يتكلمون بجدية .. فكرر سؤاله : هل ما تقولونه صحيح ؟ ..

وقبل الرد .. كان العجوز قد سلم لبومبلينى شارة رئاسة المجلس ..

وسرعان ما عمت الفرحة . وحمل الناس بومبلينى فوق الأكتاف وراحوا يلفون به المدينة ولم يصدق

Loolido
www.dvd4arab.com

التحول المفاجىء فى حياته .. لم يتساءل عن السبب . ولكن الفرحة ألهته على كل تفكير .

لم يعرف بومبلينى أنه هو العبيط الذى عليه مجابهة مسئولية خطيرة يتوقف عليها مستقبل سنتا فيتوريا بأكملها .. وأنه فى اليوم التالى سيجابه الضابط الألمانى الذى جاء من أجل الاستيلاء على مليون زجاجة من عصير الطماطم التى تمتلكها سنتا فيتوريا ..

أجل هذا هو الكنز الثمين الذى تملكه المدينة .. ففى أثناء الحرب واجه الجيش مشكلة كبيرة فى توفير ثمار الطماطم .. وأصبحت الطماطم هى أغلى شىء فى الحرب لتغذية الجنود المحاربين ..

ولأن مدينة سنتا فيتوريا قد اشتهرت بإنتاج طماطم مميزة .. فإن الأنظار راحت تتجه إليها من أجل إحضار الطماطم من هناك فى صورة زجاجات عصائر .. فقد اعتادت المدينة أن تحول الطماطم إلى عصائر وتصدرها إلى المدن الأخرى . وتحقق منها ربحا معقولا .

لكن كيف سيواجه بومبلينى هذه المسئولية ..

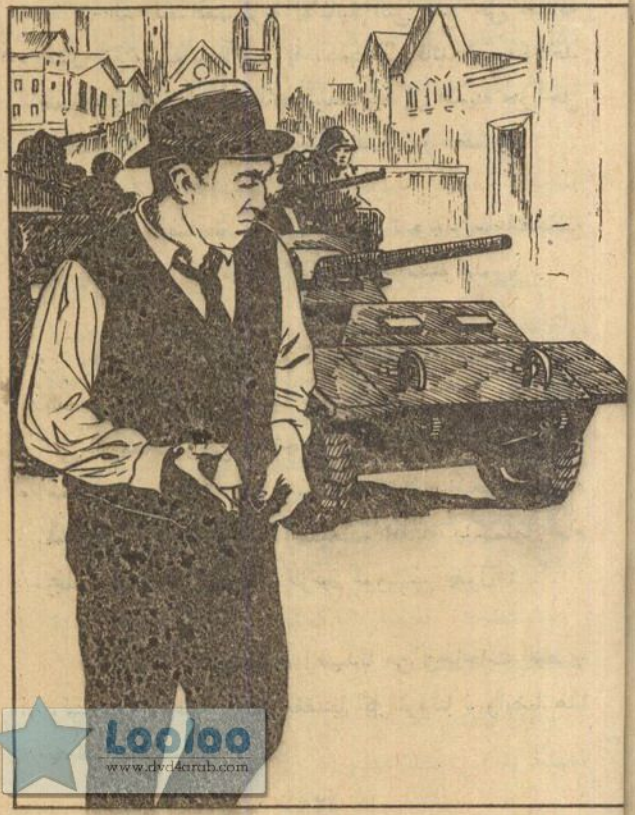

Looloo
www.dvd4arab.com

فى الوحدة العسكرية الألمانية التى تقع على مسافة أميال من مدينة سنتا فيتوريا ، استدعى قائد الوحدة أحد ضباطه وطلب منه أن يذهب بفصيلته إلى المدينة من أجل احضار كل ما يمكنه من زجاجات عصير الطماطم .

وأصدر الضابط تحية عسكرية لقائده . وبعد ساعات كانت فصيلته فى طريقها إلى مدينة سنتا فيتوريا .

وفى تلك الأثناء . علم الزعيم الجديد بومبلينى بحكاية الفصيلة العسكرية المتجهة إلى مدينته من أجل الاستيلاء على ما يمتلكون من زجاجات . وبسرعة قرر أن يشرك معه أبناء مدينته . لذا قرر عقد اجتماع شعبى يحضره الجميع .. وبعد ساعة أجتمعت المدينة بأكملها أمام مجلس المدينة .. ووقف الزعيم بومبلينى يقول :

– نحن لا نملك سوى رصيدنا من زجاجات العصير ولو استولى عليه الألمان لفقدنا كل ثروتنا . وأيضا هذا يتعلق بكرامتنا .

واستغرب الناس من الأسلوب الذى يتكلم به الزعيم فقبل ساعات كاد هذا الرجل أن يموت فوق الصهريج . واستغرب اعضاء المجلس المحلى حين قال بومبلينى :

– سوف نخدعهم . ما رأيكم سوف نخبىء فى القبو السرى للمدينة مليون زجاجة وسنحتفظ فى المخازن التقليدية الرسمية بعدد قليل من الزجاجات ..

وانطلقت التهليلات من جديد . وحملوا الزعيم فوق الأكتاف . ولم يمض سوى ساعة ، إلا وبدأت عملية إخفاء مليون زجاجة من عصير الطماطم . وصنعوا سدا من الكتل البشرية يناولون بعضهم البعض الزجاجات . امتد السد من المخزن الرسمى التقليدى وحتى قبو المدينة .

وفى ساعات كان القبو قد امتلأ بمليون زجاجة . وقام البناءون بسد الباب . وكأن شيئا لم يكن .

واستعدت المدينة بأكملها لاستقبال الوحدة العسكرية الألمانية .

ومع تباشير صباح اليوم التالى اقتربت السيارات العسكرية من سنتا فيتوريا .

Looloo
www.dvd4arab.com

عندما دخلت الوحدة المدينة . كان من الواجب العسكرى أن يقوم بومبلينى ، بصفته رئيس المدينة ، أن يستقبلهم . وتقدم الرجل ببساطته المعهودة وقد ارتدى ملابسه التقليدية . ووضع على رأسه «كاسكيت» اشتهر به . ثم راح يحيّى الضابط :

– نحن هنا فى خدمتك يا سيدى . سنتا فيتوريا كلها تحت امركم .

ابتسم الضابط وهو يرد التحية على بومبلينى وقال :

– هل هناك مانع ان تتم استضافتنا بضعة أيام ؟

رد بومبلينى : المدينة كلها تحت أمرك . يا سيدى .

وفوجىء بومبلينى بهذا الضابط . فهو ليس معجرفا مثل بقية الضباط الذين عرفهم .. بل هو ضحوك .. لم يتعمد أن يطلق أمرا . ولكنه قال : «هل هناك مانع ؟» .. وراح بومبلينى يتابعه وهو يتحرك فى المكان . انه يطلق التعليقات الخفيفة هنا وهناك . بل أنه قال :

– مدينتكم مليئة بالعجول السمينة ؟

* * * * * *

كان أشد ما ينغص على الضابط أن قيادته قد أرسلت معه ضابطا يتجسس على سلوكه . وهو ينتمى إلى وحدات الصاعقة المعروفة بقسوتها ، وأنها لا تعرف للعواطف مكانا فى سلوكها . لذا حرص ألا ينطق أمامه بأى كلمة . وسعى أن يلتقى وحده بالزعيم بومبلينى . فقال له :

– أريد أن أتعرف على أبناء المدينة . الشخصيات البارزة مثلا .

قال بومبلينى مشيرا الى نفسه : هأنذا يا سيدى ألا أكفيك ؟

رد الضابط : لقد تعرفت عليك . وأريد أن أتعرف على الباقين . سمعت مثلا أن لديكم كونتسة جميلة .

ضحك بومبلينى وقال : انها أجمل امرأة فى المدينة .. تعال لزيارتها .

Looloo
www.dvd4arab.com

وذهب الاثنان إلى منزل الكونتسة ... وفوجىء الضابط أن المرأة الجميلة تبلغ الخامسة والسبعين من عمرها . لقد أراد بومبلينى أن يسخر من الضابط الشاب . لكن الضابط تقبل الدعابة بصدر رحب ، وراح يتبادل الأحاديث الودية مع المرأة العجوز . أخذ يحدثها عن الحرب وعن مدينة سنتا فيتوريا ، أما هى فقد حدثته عن شبابها . وأنها كانت تعمل مطربة وأن الصحف كانت تتحدث عنها كثيرا .. وراحت تخرج له ألبوم الصور القديمة .. لم ينتبه إليها كثيرا . بل شعر أن فى الغرفة ملابس جندى .. واحس أنه أمام أمر خطير يجب أن يتنبه إليه .. لكنه ما لبث أن نسى الأمر عندما طرق باب الدار ودخل ضابط الصاعقة يطلب أن يجالسهم بعض الوقت ..

وتنهد بومبلينى أن الزيارة انتهت على خير .. فقد لاحظ عينى الضابط الشاب حين رأى ملابس الجندية .. انها الزى العسكرى لتوفا . ابن الكونتسة

الهارب من الجندية . ولو تم إكتشاف أمره فستكون كارثة ..

* * * * * *

وعندما وصل الضابط إلى مقر قيادته طلب أن يجتمع مع بومبلينى . وقال له :

– نحن نريد منكم زجاجات عصير الطماطم . الجيش فى حاجة إليها . لن نأخذها كلها . سوف نترك نصفها لكم ..

وبتلقائية غريبة قال بومبلينى : تحت أمرك يا سيدى الضابط . تعال خذ من المخازن . ما تشاء نحن فى خدمة الجيش ..

سأله الضابط : كم زجاجة لديكم ؟

هرش بومبلينى رأسه وتظاهر أنه يفكر ويتذكر . ثم قال : هذا يتوقف على الموجود .. لكن أعتقد أنه ثلاثمائة ألف زجاجة . أو ربما أكثر قليلا .

قال الضابط : إذن سوف نقتسمهم . غدا سوف نحملهم فى العربات ونرحل .

وأشار الضابط للزعيم أن ينصرف .. فخرج بومبلينى .. وعاد إلى بيته .. أحس أنه انتصر على هذا الضابط العبيط الذى صدقه بسرعة .. وقال لامرأته :

– سوف يأخذون نصف الزجاجات غدا .. وسيرحلون .

وأبدت الزوجة إعجابها بعبقرية زوجها ، وقالت :

– ألم أقل لك أن المسئولية بالنسبة لك شىء هام ؟

وراحت تعد له عشاء دسماً مكافأة له على ذكائه . ولكن قبل أن يغط فى النوم جاءت لتوقظه وقالت :

– هناك جنود يبحثون عنك . يقولون أن الضابط يريد مقابلتك .

جلس بومبلينى حائرا وهو يتساءل : ترى ما السبب .. ؟

ثم ارتدى ملابسه وراح لمقابلة الضابط فى مكتبه ..

Looloo www.looloo.com

بدا الضابط غاضبا وهو يستقبل بومبلينى فى ساعة متأخرة من الليل .. ورأى الزعيم ضابط الصاعقة يجلس أيضا فى الغرفة . فأحس بالارتباك .. وأن هناك شيئا خطيرا سوف يحدث سأله الضابط قائلا :

– لقد أخبرتنى عن عدد زجاجات عصير الطماطم .. أليس كذلك ؟

رد بومبلينى بسذاجته المعهودة : أجل .. ثلاثمائة ألف .. هذا رقم كبير .. أليس كذلك ؟

ضرب الضابط بكفه فوق المكتب وقال : لكن المعلومات التى وصلتنى تؤكد غير ذلك ..

قال بومبلينى بنفس السذاجة واللامبالاة . سيدى أنا عمدة هذه المدينة .. ترى من يعرفها أكثر .. نحن أم أنتم .. أكدت لك أن العدد هو ثلاثمائة ألف .. وهذا ما أؤكد عليه ..

وقف ضابط الصاعقة وسط الغرفة وقال بحدة : أنت تكذب ..

– اسمع يا سيد بومبلينى . سوف أمهلك ستًا وثلاثين ساعة لا أكثر كى تخرج المليون زجاجة من مخبأها .. وإذا لم يتم ذلك فسوف تحدث مجزرة ..

وخرج بومبلينى من مكتب الضابط .. وقد أحس أكثر بالمسئولية .. وأخذ يتساءل عن الكيفية التى عليه بها مواجهة هذه المشكلة الجديدة ..

ومع مطلع النهار بدأت عملية تفتيش دقيقة فى جميع أنحاء القرية . فى القبو . المخازن . وفى القبور . وفى المنازل . ولم يعثروا على شىء .. والتزم أبناء سنتا فيتوريا الصمت .

وقرر الضابط أن يفتش منزل الكونتسة . ودخل بيتها على حين غفلة .. ووجد نفسه فجأة فى مواجهة الجندى الهارب توفا .. وتجمد توفا فى مكانه .. أما الضابط فقد أسرع خارجا من البيت وقد انتوى فى صدره شيئا ما ..

* * *

صدر أمر عسكرى بأنه إذا لم يسلم أهل سانتا فيتوريا

Looloo
www.dvd4arab.com

عن مكان زجاجات عصير الطماطم قبل صباح اليوم التالى . فإنه سوف يتم إعدام الجندى الهارب توفا .

وساد الارتباك فى المدينة .. فتوفا هو ابن الكونتسة . ولا تريد المدينة أن تثير الحزن فى قلب الكونتسة .. ورغم أن الضابط شخص لطيف .. فإنه فى هذه المرة بدا أكثر حزما ..

ومع ذلك لم يتكلم سكان سنتا فيتوريا عن سر كنزهم الثمين . وكان أكثرهم تشددا هو الزعيم بومبلينى الذى أخذ يردد فى كل مكان :

– لا توجد زجاجات .. لا توجد زجاجات .. ليس لدينا سوى الثلاثمائة ألف زجاجة .

ووجد الضابط نفسه فى موقف حرج .. ووجد أن القرية تعرضه للإحراج .. وفى المساء قامت الكونتسة بزيارة الضابط فى مقر القيادة ..
واعلن الضابط بعد انتهاء الزيارة :

– سوف نقبض فى الصباح على أول شخصين يدخلان المدينة . وسوف يتم إعدامهما . أما توفا فسوف نسلمه إلى المحاكمة العسكرية .

ومع هذا لم يتكلم أحد من أبناء مدينة سنتا فيتوريا .. وبدا وكأن الأمر لا يهمهم مطلقا .. المهم هو زجاجات عصير الطماطم .. لقد أحسوا أن الجيش الالمانى لو أخذ من عصائرهم فكأنه أخذ من كرامتهم .

وأصبحت الحكاية مسألة تعنت بين الطرفين .. وفى هذه المرة أصر الضابط أن ينفذ تهديده .. خاصة أنه تأثر كثيراً حين بكت الكونتسة العجوز فى مكتبه .. بكت من أجل ابنها الوحيد . وهذه هى حقيقة ما حدث . لم يحتمل دموعها . وتذكر امه ، ولكن فى تهديده الجديد لن يتراجع ..

ترى هل سينفذ وعده هذه المرة ؟

* * * * * *

عند أبواب المدينة وقف الجنود يستقبلون أول شخصين سيدخلان سنتافيتوريا .. وتجمع أهالى المدينة

Laalaa
www.laalaa.com

عندما تم القبض على شخصين من غير أبناء القرية .. وكانت الفرحة مزدوجة .. فهذان الرجلان اللذان تم القبض عليهما هما من قطاع الطرق . وكم عانى أبناء المدينة منهما .. وعمت الفرحة بدلا من الأحزان ..

ونفذ الضابط تهديده .. وأمر باطلاق الرصاص على الرجلين دون أن يعرف حقيقتهما .

وساد شعور بالارتياح بين الناس . وأصابت الدهشة الضابط . فالناس لم تتراجع عن موقفها . انهم يحسون بأن زجاجات عصير الطماطم أغلى من البشر . أخذ يردد لنفسه :

– ترى أى نوع من الناس هم .. ؟ وماذا يمكن أن أفعل .. ؟

أصابت الحيرة الضابط .. لقد وجد نفسه فى موقف ملىء بالحساسية والحرج . لم يكن يريد مزيدا من الدماء . ولم يكن يريد أن يتولى ضابط الصاعقة زمام الموقف وألا حول المدينة إلى مجزرة .. ولم يفقده تردده

سوى الأمر الذى جاءه من قيادته بالرحيل عن سنتا فيتوريا .

وتنهد الضابط . وأحس بالارتياح . لقد أنقذته إدارته من هذا الموقف .. ومع هذا فإن موقفه سيكون سيئا . ولن يمكنه الترقى إلى رتبة أفضل .. فعلى الضابط الناجح أن يكون موفقا فى كل المهام التى توكل إليه .

وشعر الضابط بالعناد يركب رأسه .. وقرر أن يحل المشكلة قبل أن يجىء صباح اليوم التالى . لقد خسر الكثير بسبب مواقفه المرنة . وعليه أن يتصلب أكثر . عليه أن يجعل المدينة تندم على هذا الموقف . إذن فماذا يفعل ؟ ..

فكر أن يهدد من جديد بقتل توفا .! بل أن يتم القبض على أمه الكونتسة التى تحظى بشعبية كبيرة .. ثم تنبه فجأة إلى شىء أكثر خطورة .. إلى الرجل الأبله .. إلى بومبلينى ..

وسرعان ما قرر أن يقتله .. على مرأى من الناس .. يا لها من فكرة .. فهل يمكنه بالفعل أن ينفذها ؟

Looloo
www.liilas4arab.com

فى صباح اليوم التالى . استعدت الفصيلة بكافة رجالها ومعداتها أن تعود من حيث جاءت .. وكان مشهداً مؤلما أن العربات العسكرية التى جاءت من أجل حمل زجاجات العصير ستعود وهى أيضا فارغة .. أما ضابط الصاعقة فلم يظهر .. لأنه آثر الرحيل فى الليل وحده . حتى لا يشاهد انسحاب الوحدة العسكرية وقد منيت بخسارة .

وخرج الضابط من مكتبه واتجه ناحية جنوده الذين يستعدون للرحيل . وشاهد جموع الناس قد جاءوا لمشاهدتهم وهم يرحلون .. ومن جديد استبدت به الرغبة أن ينتصر عليهم .. رأى بومبلينى واقفا أشبه بمهرج فى سيرك كبير . وعلى شفتيه ابتسامة ذات لون غريب . ناداه :

– بومبلينى !!

واختفت ابتسامة النصر من فوق الوجوه . وتوقع الناس بالفعل أن الضابط ربما يفقد اتزانه .. ويتصرف

بجنون .. ووسط الشعور العام بالقلق تقدم بومبلينى بثبات ناحية الضابط وسأله :

– هل تنادينى يا سيدى ؟

هز الضابط رأسه .. وقال له : انذار اخير . قبل أن نرحل ، اين زجاجات عصير الطماطم التى تخبئونها .. ؟

رد بومبلينى بثبات : يا سيدى الضابط . لقد أخبرناكم أنه ليس لدينا سوى العدد الذى اقتسمناه معا .. وأنتم تعرفون أنه تم نقلها إلى مقر قيادتكم ..

زعق الضابط بصوت عال وقد امتلأ الغضب :

– ايها المهرج .. سوف تخبرنى بمكان مليون زجاجة .. كاملة من عصير الطماطم .. وإلا سوف أجعلك أضحوكة لكل هؤلاء الناس ..

ولم يرد الزعيم المهرج ، سوى بنفس الكلمات : لا نعلم

وسحب الضابط المسدس ووضع فوهته فى قمة رأس بومبلينى .

Looloo
www.dvd4arab.com

وسرعان ما علا التوتر المكان وبدا الضابط عصبيا . أما بومبلينى فقد أحس لأول مرة بالخوف والفزع . فهذا الضابط يمكنه بكل سهولة أن يطلق الرصاصة فى رأسه حتى يثير الخوف فى القلوب .. قال الضابط :

– هذا آخر انذار .. أين زجاجات عصير الطماطم .. ؟

ومع هذا لم يسمع اجابة واحدة من سكان مدينة سنتافيتوريا .. لم يتعمد أن ينظر إلى الناس فهو لا يحب أن يكون عنيفا .. لقد أُجبر يوما أن يكون مجندا وأن يذهب إلى الجبهة . ولم يكن يميل يوما إلى الحرب .. لكن موقفه هنا بسبب التعنت . والغيظ .. انه يريد أن يعرف مكان زجاجات الطماطم حتى ولو لم يأخذها معه .. فقط يريد أن يحس أنه لم يهزم، فهزيمة العسكريين بالغة القسوة .. أحيانا .. بل دائما

وصاح من جديد : أين خبأتموها ؟

ولم يجىء الرد .. وأحس بأصبعه يتجمد وكأن جبال الدنيا قد وقعت فوقه .. لكنه لم يضغط على الزناد ..

فاخفض مسدسه وقد أحس بالعرق يتصبب فوق جبينه .. فلا يمكن للمرء أن يكون عدواً لكل هؤلاء الناس ..

ووضع المسدس فى جيبه . وسار نحو سيارته التى تستعد للرحيل بين لحظة وأخرى .. وتعمد ألا ينظر حوله إلى أن ركب العربة .. ثم قال للسائق :

– أخرج من الطريق الخلفى للمدينة ..

وقبل أن تتحرك السيارة، سمع صوتا يناديه :

– سيدى الضابط .. سيدى الضابط .. هل تنتظر لحظة .. ؟

والتفت إلى بومبلينى .. الذى اقترب منه، وقد علا التهكم وجه ، وهو يقول :

– لم نود أن تسير غاضبا منا .. فقررنا أن نمنحك هدية صغيرة تذكرك بسنتافيتوريا .. هل سمحت ؟

وتساءلت عينا الضابط عن الهدية الصغيرة .. فمد بومبلينى يده فى جيب سترته ثم اخرج زجاجة عصير

Looloo
www.dvd4arab.com

طماطم أنيقة الشكل ، ومدها ناحية الضابط وقال بنفس التهكم :

– هذه هدية سنتافيتوريا إليكم .. هى زجاجة واحدة من مليون زجاجة نحتفظ بها .

وبدلا من أن يغضب الضابط وجد نفسه يضحك . ربما من الغيظ . أو ربما من طرافة الموقف . المهم أنه ضحك .. ثم قال بدهشة :

– يا إلهى .. أى نوع من البشر أنتم ؟

وانفجرت الضحكات فى جميع أنحاء الميدان .. ثم أمر الضابط سائقه أن يتحرك .. وتعمد أن يخفى الزجاجة فى السيارة ، وقد نوى أن يلقيها فور أن تخرج فصيلته من المدينة

ابتعدت الفصيلة الألمانية عن مدينة سنتا فيتوريا .

ووقف بومبلينى وسط الميدان وهو يحمل زجاجة أخرى أخرجها من جيب سترته أيضا وأشار إلى أبناء المدينة وهو يقول مقلدا الضابط :

– يا إلهى .. أى نوع من البشر أنتم ؟

وانفجر الضحك مرة أخرى بين أبناء القرية . الذين أخذوا يتبادلون التهنئة . وهم يملأون الميدان فرحا ورقصا .

Looloo
www.dvd4arab.com

كنز سنتا فيتوريا

فى عام ١٩٦٨ أخرج المخرج المعروف ستانلى كرامر فيلما طريفا يحمل عنوان «سر سانتا فيتوريا» .. وهو يدور حول المقاومة الشعبية .. قام ببطولته الممثل المعروف أنتونى كوين . والممثلة الإيطالية آنا مانيانى

وقد اضطررنا إلى أحداث تغيير فى هوية القصة ونحن نرويها لصغارنا . بما يتناسب مع طبيعة الشرق والاسلام .

أما ستانلى كرامر فهو مخرج معروف قدم أفلاما عديدة مشهورة . ورغم قلة عطائه ، فإن أكثر أفلامه قد تميزت فى تاريخ السينما مثل «حطمت قيودى» ١٩٥٧ و «انه عالم مجنون مجنون مجنون» عام ١٩٦١ .

Looloo
www.dvd4arab.com

اقرأ فى هذا الكتاب

غزاة الشمال
بطولة كيرك دوجلاس

تحيا ماريا
بطولة برجيت باردو - جان مورو

عمر المختار
بطولة انطونى كوين

تل العقاب
بطولة شون كونرى

سرسنتا ڤيتوريا
بطولة انطونى كوين

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع